ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

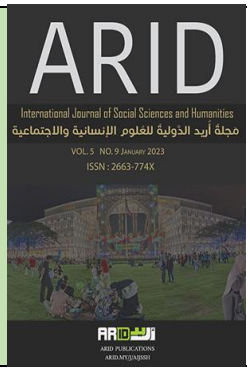

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والإجتماعية

العدد التاسع، المجلد الخامس، كانون الثاني 2023 م

دور الحوار في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية

صادق عبد الكريم علي أحمد
أصول الفقه ومقاصد الشريعة- جامعة الجزيرة – إب- اليمن

The dialogue role in improving the mental image of Muslims in non-Muslim societies

Sadeq Abdulkareem Ali Ahmed

Aljazeera University

drsadeq222222@gmail.com
Arid.my/0006-3974
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2023.591

ARTICLE INFO

Article history:
Received 11/07/2022
Received in revised form 07/09/2022
Accepted 08/11/2022
Available online 15/01/2023
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2023.591

ABSTRACT

The research has tried to contribute to find solutions to the problem of the distorted stereotyped thought about Islam and Muslims among non-Islamic ,especially the Western societies, by studying this phenomenon, which has come to be known as "Islamophobia" .This phenomenon has caused the formation of a negative perception of Islam in the majority of those societies as an extremist religion that urges violence and conveys terrorism to all the people around the world, and its followers are the most reactionary and backward societies. Consequently ,this concept has created barriers that prevented those societies from knowing the truth of Islam, and its divine essence and its humantarian nature that is rich in great values, which contribute to strengthening security ,peace and prosperity in the world.

The research has concluded that there are two main reasons for the emergence of this phenomenon, one is internal; which is related to the behavioral deviation of some Muslims from the values and teachings of Islam ,which has gave a negative impression about Islam as a religion and Muslims as a nation. Moreover,it cases of civilizational backwardness, wars, and political, economic and social problems experienced by most Arab and Islamic societies. The other reason is external. It is related to the systematic campaigns that many western circles make them, led by the Orientalists, and the Christian Zionists lobbies, which have tried to describe Islam to their regimes and societies as a flood that wants to invade their countries. And that Islam is a bloody,exclusive religion. So, this wrong thought has created a state of phobia and fear of Islam in those societies.

Shortly ,It requires various efforts to amend this wrong thought about Islam in those societies, the most important of which is dialogue at all its intellectual, cultural, political levels and fields through which it is possible to improve the image of Islam and Muslims and create the suitable atmosphere for the delivery of the pure message of Islam to all human societies. This contributes to alleviate the cases of hatred, aggression and racial discrimination against Muslims, especially the Islamic communities and Islamic minorities.

الملخص

حاول البحث الإسهام في إيجاد الحلول لإشكالية الصورة الذهنية النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية والغربية خصوصا، من خلال دراسة هذه الظاهرة، التي باتت تعرف بـ" الإسلاموفوبيا"، وقد تسببت في تكوين تصور سلبي عن الإسلام عند غالبية تلك المجتمعات؛ باعتباره دينا متطرفا، يحث على العنف، ويصدر الإرهاب لكل شعوب الأرض، واتباعه هم أكثر المجتمعات الإنسانية رجعية وتخلفا، مما أوجد الحواجز والموانع التي حالت دون تعرف تلك المجتمعات على حقيقة الإسلام وجوهره الرباني، وطبيعته الإنسانية التي تزخر بالقيم السامية، التي تسهم في تعزيز الأمن والسلام والرخاء في العالم.

وخلص البحث إلى سببين رئيسين لنشأت هذه الظاهرة، أحدهما داخلي؛ متعلق بالانحراف السلوكي لبعض المسلمين عن قيم الإسلام وتعاليمه، مما أعطى انطباعا سلبيا عن الإسلام كدين والمسلمين كأمة، وحالات التخلف الحضاري، والحروب والمشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعيشها أغلب المجتمعات العربية والإسلامية.

والآخر خارجي؛ متعلق بالحملات الممنهجة التي تصدرت لها العديد من الدوائر الغربية، وعلى رأسها المستشرقين، واللوبيات الصهيونية المسيحية، التي حاولت تصوير الإسلام لأنظمتها ومجتمعاتها كطوفان يريد اجتياح بلدانهم، وأن الإسلام دين ذو نزعة استعلائية اقصائية دموية، مما أوجد حالة من الرهاب والخوف من الإسلام لدى تلك المجتمعات.

وتحسين هذه الصورة الذهنية لدى تلك المجتمعات يحتاج إلى جهود متنوعة، ومن أهمها الحوار بكل مستوياته ومجالاته، الإعلامية، والفكرية والثقافية، والسياسية، والذي يمكن من خلاله تحسين صورة الإسلام والمسلمين، وتهيئة الأجواء لوصول رسالة الإسلام النقية لكل المجتمعات الإنسانية؛ مما يسهم في تخفيف حالات الكراهية والاعتداء والتمييز العنصري ضد المسلمين، وخصوصا الجاليات والأقليات الإسلامية.

كلمات مفتاحية: الحوار-الصورة الذهنية-الإسلاموفوبيا-القيم المشتركة-المنظمات الدولية.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أما بعد

فإن الرسالة الخاتمة والعالمية التي شرفت بها أمة محمد عليه الصلاة والسلام، تقتضي القيام بهذه المسؤولية، من خلال إيصال رسالة الإسلام في صورتها النقية، وإظهار قيمها السامية، لدى شعوب العالم كله؛ باعتباره دار دعوة مستهدف بإيصال خير الإسلام إليه.

ولما حيل دون وصول هذه الصورة النقية لرسالة الإسلام إلى المجتمعات غير الإسلامية، ونشوء ظاهرة "الإسلاموفوبيا" لديها؛ نتيجة العديد من الأسباب: بعضها داخلي يرجع إلى الممارسات الخاطئة عند بعض المسلمين لقيم دينهم، وبالنظر إلى واقعهم المثخن بالحروب والمشكلات في مختلف جوانبه، والتي عكست صورة سلبية عن المسلمين، وبعضها خارجي من خلال الحملات الممنهجة في تشويه صورة الإسلام في ذاكرة المجتمعات غير الإسلامية، والتي كانت محصلتها مواقف سلبية من الإسلام كدين رباني، ومن المسلمين كأمة ضحية لسلوكيات بعض أبنائها، وكيد أعدائها.

ولذا كان من الضروري الانفتاح على شعوب العالم، وإزالة التصورات السلبية الراسخة عند الكثير منهم، وتحسين الصورة الذهنية لديهم، وإظهار الإسلام على حقيقته؛ دين العدل والمحبة والتسامح والسلام.

ولن يتأتى ذلك إلا من خلال جهود كبيرة تقع على عاتق الغيورين من أبناء الأمة الإسلامية، وعلى رأس هذه الجهود، تعزيز الحوار البناء الذي يجلي الرؤية، ويزيل الضبابية، من خلال منصات الحوار المختلفة؛ سواء كانت حوارات إعلامية، أم ثقافية فكرية، أم حوارات سياسية.

وسوف يحاول هذا البحث الموجز بيان أهمية الحوار ودوره في إزالة الحواجز بين الشعوب، ودوره في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية. كما أن البحث سيحاول بيان المجالات التي يسهم من خلالها الحوار في جسرة الهوة، وردم الفجوة، وتعزيز الحضور الإسلامي لدى تلك المجتمعات، مما يمهد لتواصل حضاري فاعل وبناء، تسوده قيم التعايش، ويرفع فيه الظلم والجور عن المسلمين باعتبارهم الأمة الأكثر تضررا نتيجة هذه الرؤية.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من شرف موضوعه، وهو محاولة الإسهام في تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، وفي مقدمتها المجتمعات الغربية، بهدف تهيئة تلك المجتمعات للتعرف على حقيقة الإسلام وجوهره، والتخفيف من حالة

العدائية تجاه المسلمين والجاليات الإسلامية، والوقوف في مناصرة القضايا الإسلامية من خلال التأثير على صناع القرار السياسي في تلك المجتمعات. وهذا ما يمكن عمله من خلال فتح آفاق الحوار مع تلك المجتمعات، على مستوى النخب الفكرية والثقافية، وعلى مستوى قادة الرأي ووسائل الإعلام، وعلى كافة المستويات، بهدف إزالة الحواجز، وحالات الرهاب من كل ما هو إسلامي.

إشكاليات البحث وتساؤلاته:

تدور إشكالية البحث حول تعاظم حالة الكراهية للإسلام والمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، وما بات معروفا بظاهرة" الإسلاموفوبيا"، والتي بدورها شكلت حالة من الرهاب والخوف الذي حال دون تعرف تلك المجتمعات على حقيقة الإسلام، وكونت تصورات سلبية أضرت بالجاليات والقضايا الإسلامية، وعرقلت جهود الدعوة والبلاغ لرسالة الإسلام الصافية النقية.

ويمكن بلورة هذه الإشكالية في التساؤلات الرئيسة التالية:

س1 ما أهمية الحوار ومكانته في المرجعيات الإسلامية؟

س2 ما واقع التصورات الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، وما مسبباتها؟

س3 ما الدور الذي يمكن أن يلعبه الحوار في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين، وما مجالاته؟

أهداف البحث:

1 - التعريف بأهمية الحوار ومكانته في المرجعيات الإسلامية.

2 - التعرف على واقع الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، ومعرفة مسبباتها.

3 - بيان دور الحوار في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، ومجالاته.

4 - الخروج بالنتائج والتوصيات التي تسهم في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية.

منهجية البحث:

سوف يتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في التعرف على الظاهرة وتشخيصها ومعرفة مسبباتها، واقتراح الحلول والمعالجات المناسبة لها.

مخطط البحث:

يقع البحث في تمهيد وثلاثة مطالب.

التمهيد.

واجب البلاغ ونشر رسالة الإسلام في العالمين.

المطلب الأول: الحوار قيمة إسلامية مركزية.

أولا: البناء المفاهيمي للحوار.

ثانيا: الحوار قيمة قرآنية.

ثالثا: الحوار سلوك نبوي.

رابعا: الحوار مقصد شرعي.

المطلب الثاني: الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية ومسبباتها.

أولا: واقع التصور الذهني للإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الأخرى.

ثانيا: العوامل الذاتية في رسم التصور الذهني للمسلمين.

ثالثا: العوامل الخارجية في رسم التصور الذهني للمسلمين.

رابعا: تمثل قيم الإسلام ومبادئه أساس تغيير الصورة الذهنية الخاطئة.

المطلب الثالث: دور الحوار ومجالاته.

أولا: الحوار ودوره في إزالة الحواجز النفسية وتحسين الصورة الذهنية.

ثانيا: الحوار في مجاله الإعلامي.

ثالثا: الحوار الفكري والثقافي.

رابعا: الحوار السياسي.

تمهيد.

واجب البلاغ ونشر رسالة الإسلام في العالمين:

لقد شرف الله تعالى أمة محمد عليه الصلاة والسلام بكونها الأمة الخاتمة، وكرم رسالتها بأن جعلها رسالة عالمية تستهدف صلاح البشرية كلها، وتنشد لها الخير والرحمة والعدل، وترجو لها سعادة الدارين، كما أخبر الله تعالى نبيه بقوله" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"(الأنبياء، 107.) وقوله سبحانه" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".(سبأ، 28.) وبمثل هذا جاء الخطاب القرآني في مواضع أخرى ليؤكد على طبيعة الرسالة العالمية، وبمثل ما أمر الله نبيه الكريم بالدعوة والبلاغ، أمر أتباع نبيه بالسير في طريقه، واقتفاء أثره، دعاة لدينه على هدى وبصيرة، كما أخبر سبحانه بقوله:" قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".(يوسف، 108.) فالآية ترشد إلى وجوب السير على نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق الدعوة، سواء كان ذلك في حدود هذه الدعوة والفئة المستهدفة بها وهم العالمين، أم في الطريق والكيفية التي ينبغي التزامها أثناء الدعوة والبلاغ. يقول محمد صديق خان:" وفي هذا دليل على أن كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله أي الدعاء إلى الإيمان به وتوحيده والعمل بما شرعه لعباده".[1]

وبناء على ذلك فإن أمام الأمة الإسلامية واجب حتمي، في نشر رسالة الإسلام، والدعوة إليه، وبيان محاسنه للبشرية كلها، رحمة بهم، وحرصا عليهم، وهذا هو مغزى الشهادة على الناس التي بينها تعالى بقوله:" وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا".(البقرة، 142.)

فالتكليف والتشريف في آن واحد بكونكم" جعلناكم أمة خيارا لتكونوا شهداء على الناس، أي رقباء قوّاما عليهم بدعائهم إلى الحق وإرشادهم إلى الهدى وإنذارهم مما هم فيه من الزيغ والضلال. كما كان الرسول شهيدا عليكم بقيامه عليكم بما بلغكم وأمركم ونهاكم وحذركم وأنذركم". [2]

ولعظم هذه المهمة والوظيفة في الدعوة والبلاغ، ينبغي معها تعدد الأساليب وتنوعها، حتى يحصل نوع من التكافؤ بين المقصود العظيم-وهو واجب البلاغ-والوسائل الموصلة إليه، وخصوصا إذا ما كانت الحواجز والعوائق أمام وصول الرسالة كبيرة ومتعددة، وأدت بمجملها إلى اتخاذ مواقف وتصورات مسبقة، تحول بين غير المسلمين ووصول حقيقة الإسلام إليهم، ولذا كان الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن واحدا من هذه الأساليب في نشر الدعوة، بل وأعمقها أثرا، وأعظمها نفعا.

المطلب الأول: الحوار قيمة إسلامية مركزية:

قبل الحديث عن مكانة الحوار ومركزيته في الإسلام، نتعرف بشيء من الإيجاز على تعريفاته اللغوية والاصطلاحية.

أولا: البناء المفاهيمي.

- **الحوار في اللغة:**

الحَوْرُ: الرُّجُوعُ عَنِ الشَّيْءِ وإلى الشَّيْءِ " وحاورت فلانا محاورة إذا كلمك فأجبته. "وتَحاوَرُوا: تَراجَعُوا الكلامَ بينهمْ".[3] فيكون الحوار لغة هو المناقشة والمجاوبة والمراجعة في الكلام، ويأتي الحوار بمباني متعددة كالمجادلة، والمناظرة، والمفاوضة وغيرها من المفاهيم.

- **الحوار اصطلاحا:**

هناك تعريفات كثيرة للحوار في الاصطلاح نتعرف على أهمها:

هو مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حُجَّة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي.[4] وقيل: هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة؛ فلا يستأثر أحدهما دون الآخر به , ويغلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب.[5] والملاحظ في هذين التعريفين، إشارتهما إلى أهم متطلبات الحوار ومستلزماته، حتى نسميه حوارا، وحتى يؤتي ثماره، وهو وجود أطراف للحوار، وطريقته وأسلوبه، وموضوعه، والغرض منه، فإذا ما افتقد واحدا من هذه المتطلبات، انتقل الحوار إلى معنى آخر؛ لا يحمل قيمة الحوار ولا أهميته، كالجدل العقيم والمراء المذموم؛ غير أن الأول حوى عددا من أغراض الحوار، ومعظمها في سياق الجدل والمناظرة، التي يغلب عليها خروج طرف فائز وآخر خاسر فيها. وأما التعريف الآخر فركز على أجواء الحوار وشروطه، دون الإشارة إلى أغراضه ومراميه، وكأنه حوار من أجل الحوار، لا لغرض يهدفون الوصول إليه. ويمكن تعريف الحوار بأنه نوع من الاتصال والتواصل بين طرفين وأكثر، بقصد إزالة سوء الفهم، أو بيان الحقيقة، أو اختيار أفضل الخيارات لصلاح شأنهم، أو الوصول لحلول مقبولة فيما فيه خلاف بينهم.

ـالصورة الذهنية:

الصورة الذهنية مكونة من لفظين، الأول: الصورة وهي الشكل والهيئة، قال ابن الأثير والصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته.[6] والثاني: الذهن وهو الفهم والعقل، وهو أيضا حفظ القلب.[7]

والصورة الذهنية كلفظ مركب ذكرها الإمام السيوطي بقوله:" المسألة الثامنة - اخْتُلِفَ: هل الألفاظ موضوعةٌ بإزاء الصُوَر الذهنية - أي الصورة التي تَصَوَّرها الواضع في ذِهْنِه عند إرادة الوَضْع.[8] وعلى هذا يكون المعنى اللغوي للصورة الذهنية هو الشكل والهيئة التي ترتسم في العقل والقلب.

-الصورة الذهنية في الاصطلاح:

الصورة الذهنية هي مجموعة من المدركات التي استقرت في مساحة الوعي بحيث تحكم ردود الفرد تجاه موضوع الصورة.[9] وهناك من يعرفها بأنها مواقف سلبية أو رافضة تتخذ تجاه شخص أو جماعة من الأشخاص؛ حيث تحصل هذه الجماعة بسبب المواقف المقولبة على صفات محددة أصلاً، يصعب جدا تصحيحها بسبب الجمود والعناء والشحنات الانفعالية.[10] والتعريف الأول أشمل؛ حيث أشار إلى ما علق في الذهن من مدركات حول أي موضوع من المواضيع، ترتب عليه اتخاذ موقف ما تجاهه، بينما التعريف الثاني قصر مدركات العقل على الجوانب السلبية تجاه شخص أو جماعة، مما تسبب في مواقف صلبة وجامدة يصعب تغييرها، والسبب يعود على غلبة استعمال المصطلح حول تكوين الصورة السلبية تجاه الأفراد والجماعات والمجتمعات.

ثانيا: الحوار قيمة قرآنية:

لقد أعلى القرآن الكريم من قيمة الحوار، وجعله طابعا عاما، وسمة بارزة في الكثير من مواضعه، سواء كان الحوار بين الله وملائكته، أم الله ورسله، أم بين الله وإبليس عدوه، أم بين الأنبياء وأقوامهم، أم مشاهد الحوار يوم القيامة، وورد الحوار في معرض الحكاية حتى بين البشر والطير والنمل كما جاء عن سليمان عليه السلام.

وعلى هذا الأساس أخذ الحوار سياقات متنوعة في القرآن الكريم، تنبئ بأهميته ومكانته ومركزيته في الخطاب القرآني، وتبين أثره في توضيح الحقائق بين المتحاورين.

وقد ورد مفهوم الحوار في القرآن الكريم في عدة مواضع، سواء كان باللفظ الصريح للمحاورة، كقوله تعالى:" فقال لصاحبه وهو يحاوره..."(الكهف، 34.) وقوله تعالى:" قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...". (المجادلة، 1.) أم بلفظ الجدال والمجادلة، كما في قوله تعالى:" وجادلهم بالتي هي أحسن...". (النحل، 125.) وقوله تعالى:" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن".(العنكبوت، 46.)

كما جاء الحوار في القرآن الكريم في سياق الدعوة لأهل الكتاب ليتبادلوا وجهات النظر حول قضايا مركزية، وفي مقدمتها التوحيد والعقيدة، وإفراد الله تعالى بالعبادة، على أساس من الحوار والإقناع في مثل هذه القضايا الكبرى، كما في قوله تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...". (آل عمران، 64.) والعديد من المواضع والصور للحوار، ويكفي الإشارة إلى أن لفظ قال ومشتقاته قد ورد في القرآن الكريم حوالي 1061 مرة أو يزيد، وهي الأفعال الأساسية في الحوار، قال، وقالت، وقلت، وقالا، وقالوا، وأقول، ويقول، ونقول، وقيل، وقل، وقلنا.

أهم مبادئ الحوار في القرآن الكريم:

- **حسن الكلام ولينه:**

لقد ورد الأمر في القرآن الكريم بأن يكون الحوار والجدال في غاية اللطف والحسن والجمال، فلا غلظة ولا فحش في القول، بل استخدم صيغة التفضيل في بيان أسلوب الحوار مع المخالف في الدين، وأن يختار المحاور أحسن الكلام وأفضله، ذلك أن الهدف ليس إظهار المسلم في مقام المنتصر والغالب في الحوار، إنما الهدف هداية الخلق إلى الحق، وهذا المعنى السامي يحتاج معه لأسمى الطرق والأساليب، حتى يذعن الخلق إلى الحق، ولا تنفر قلوبهم، ولذلك كان الخطاب القرآني:" ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن".(العنكبوت، 46.)

وزاد القرآن الكريم أسلوب الحوار جمالا، بأن بين أن معطيات الحوار ومواضيعه خاضعة للفحص والتمحيص، وأن نتائجه أيضا قابلة للتدقيق، فليس كل ما يقال ابتداء ملزم للطرف الآخر، فلا يقبل منه إلا ما كان أحسنه، بل جعل اتباع أحسن القول مؤشرا معياريا لرجاحة العقل ونيل الهداية الربانية، فقال سبحانه:" الذين يستعمون القول فيتبعون أحسنه أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ".(الزمر، 18.) وقوله سبحانه:" وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ". (الأعراف، 145.)

وأمر الله المؤمنين بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى تلقى صدى في قلوب المدعوين، وتنشرح إليهم صدورهم، لأن ذلك هو غاية الدعوة والحوار وثمرته، قال تعالى مبينا ثمرة الحوار ونتيجته المرجوة:" وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ". (الحج، 54.)

- **الانحياز للحق وضمور الأنا في الحوار القرآني:**

ليس أعظم من القرآن الكريم في إعلائه لقيمة الحوار، وضربه نماذج جليلة في ترسيخ مبادئه، وأهمها ضمور الأنا وخفوتها أثناء الحوار، بل وضعها في مقام واحد مع الطرف الآخر، حتى وإن كانت الأنا والذات المحاورة تمثل دعوة الحق، وطهر الإسلام، فلا يرى الطرف الآخر استعلاء وغرورا يحجبه عن قبول الحق، لأن ما ينشده القرآن الكريم من الحوار، هو إحقاق الحق والانحياز له، وأن يشرح الله صدر الطرف الآخر للإيمان؛ محبة ورحمة وإشفاقا.

يقول سبحانه:" قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".(سبأ، 24، 25، 26، 27.)

إن المتأمل في الآيات الكريمات؛ ليقف مذهولا من عظمة القرآن الكريم في بسطه لأسلوب عظيم من أساليب الحوار، تكاد تذوب فيه ذات النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يستقوي على خصومه بكونه النبي المرسل، بل يضع نفسه معهم على السوية، وكأنه لا فضل له كشخص عليهم، وإنما التفضيل والانحياز هو للحق الذي سيظهر كثمرة لهذا الحوار. وحتى يكون الحوار أكثر إقناعا، فلا نتائج مسبقة، ولا عربة توضع أمام الحصان، بل قبل الحوار كل الاحتمالات واردة، فكلا المتحاورين قد يكون أحدهما على الهدى والآخر على الضلال_ مع اليقين والجزم أن رسول الله ودعوته هو الحق والهدى-فلا مجال للرفض المسبق والنكوص عن الجدال الهادئ.

بل ويذهب القرآن أبعد من مجرد التسوية بين المتحاورين في مقام الجدال والحوار، ليعبر الرسول الكريم عن حقيقة وحتمية المسؤولية الفردية، التي لا يحمل معها أحد وزر أحد، واضعا نفسه مقاما هو أبعد عنه، وخصمه أقرب إليه، بقوله:" لا تسئلون عما أجرمنا" وواضعا خصمه في مقام لا تهمة فيه:" ولا نسأل عما تعملون"، مع الجزم أن الشرك جرم، والمشرك مجرم، لكنه حوار يطمئن نفس الخصم، ويشعره بالأمان والعدل والإنصاف، فيذعن بعدها لقبول الحق راضيا مطمئنا.

ثالثا: الحوار سلوك نبوي:

وبما أن الرسول الكريم مبلغ عن ربه، وهو الهادي لدينه وطاعته، فقد انتهج عليه الصلاة والسلام أسلوب الحوار في دعوته، لمعرفته بأثر هذا الأسلوب في بيان الحق، واستمالة قلوب الخلق، فزخرت سيرته عليه الصلاة والسلام بالكثير من المشاهد الحوارية، التي تبين عظيم خلقه، وكريم طبعه، ونقاء سريرته، وتواضعه وخفض جناحه.

أهم أساليب الحوار في سلوك الرسول الكريم:

وقد تنوعت أساليب الحوار في سيرته عليه الصلاة والسلام، بحسب السياق والمقام، وبما ينسجم وموضوع الحوار، وحال المحاورين، ويمكن الإشارة إلى أهم تلك الأساليب.

1 - الحوار العقلي المنطقي:

ويظهر جليا في الكثير من المواقف التي استخدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم الحوار المنطقي العقلاني؛ الذي يخاطب العقل، ويفتق البصيرة؛ كي يتمكن من إقناع الطرف الآخر، ومن ذلك الحوار مع أعرابي استنكر ابنه للون بشرته الأسود، وقد هم

الرجل باتهام زوجته بارتكاب الفاحشة، وكان في حالة نفسية قلقة، فجاءه التطمين من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسلوب حواري منطقي راق، وما كان من الأعرابي إلا أن سلم لنتيجة هذا النوع من الحوار. فعن أبي هريرة -رضي الله عنه -أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم -جاءه أعرابي، فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت غلاما أسودا، فقال: " "هل لك من إبل" قال: نعم، قال: " "ما ألوانها" قال: حمر، قال: " "هل فيها من أورق" قال: نعم، قال: " "فأنى كان ذلك" قال: أراه عرق نزعه، قال: " "فلعل ابنك هذا نزعه عرق". [11]

2 - الحوار التربوي الهادئ:

ومن أساليب الحوار التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم، الحوارات التربوية، التي كان يستهدف من خلالها غرس القيم والأخلاق في نفوس أصحابه، بأسلوب هادئ ورزين، لا يستفزه شطحات من يحاورهم، ولا أخطاؤهم وخطاياهم، بل ينصت إليهم بهدوء وروية، ويحاورهم برفق ولين، حتى ما إن ينتهي الحوار إلا وتتغير قناعاتهم، وتستقيم رغباتهم مع قيم الإسلام وتعاليمه.

ففي حديث أبي أمامة -رضي الله عنه -: أن فتى شاباً أتى النبي -صلى الله عليه وسلم -، فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا؟ قال: فأقبل القوم عليه فزجروه. وقالوا: مه مه، فقال: "أدنه" فدنا قريباً. قال: فجلس. قال: "أتحبه لأمك؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "ولا الناس يحبونه لأمهاتهم". قال: "أفتحبه لابنتك؟" قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم"، قال: "أفتحبه لأختك؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "ولا الناس يحبونه لأخواتهم" قال: "أفتحبه لعمتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "ولا الناس يحبونه لعماتهم" قال: "أفتحبه لخالتك؟" قال: لا والله جعلني الله فداك. قال: "ولا الناس يحبونه لخالاتهم". قال: فوضع يده عليه، وقال: " "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه، وحصن فرجه". قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء".[12] والقارئ لهذا الحديث يجد العجب من حلم النبي وصبره وإنصاته لمن يحاوره، وهذا ما بدا مغايرا في موقف أصحابه صلى الله عليه وسلم، الذين لم يتقبلوا تلكم التساؤلات التي تصادم ثوابت الإسلام وأمهات الأخلاق.

3 - الحوار السياسي الحكيم:

ومن أساليب الحوار التي مارسها الرسول صلى الله عليه وسلم بكفاءة واقتدار، الحوارات السياسية، والتي انتهت في معظمها إلى إبرام العديد من المعاهدات والاتفاقيات التي وفرت بيئة آمنة للدعوة الإسلامية، ورسخت أسس التعايش السلمي بين الأمم، وعلى رأس تلكم الحوارات، النقاشات التي أفرزت دستور المدينة النبوية، الذي كفل حق العيش المشترك لكل مواطني الدولة الإسلامية، أيا كان عرقهم أو دينهم أو لونهم، ومن ذلك أيضا صلح الحديبية الذي مثل فتحا مبينا للدعوة الإسلامية رغم ما بدى من اعتراض على بنوده من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاهدة نصارى نجران وغيرها من المعاهدات، ومراسلاته صلى الله عليه وسلم لملوك وزعماء العالم آنذاك.

- صلح الحديبية أنموذجا.

وردت اتفاقية الصلح في روايات عديدة، منها أن سهيل بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"قد أراد القوم الصلح حتى بعثوا هذا الرجل"، فلمّ انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا، ثم جرى بينهما الصلح فلمّ التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر، فقال: يا رسول الله ! ألست برسول الله؟ أو لسنا بالمسلمين؟ أو ليسو بالمشركين؟ قال: "بلى" ، قال: فلم نعطي الدنية في ديننا "؟ قال: "أنا عبد لله ورسوله" ، ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال: "اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ" فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب " "باسمك اللهم" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " "اكتب باسمك اللهم! هذا ما صالح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو" فقال: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، ولكن أكتب " "محمد بن عبد الله" اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " "اكتب محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو" ، فكتب " محمد بن عبد الله " "هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر سنين "، يأمن بهذا الناس ويكف بعضهم عن بعض، على [أنه] من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابهم بغير [إذن] " وليه ردّه عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه ، وأنه لا أسلال ولا أغلال".[13]

- **حوار المهاجرين إلى الحبشة في حضرة النجاشي:**

ومن صور الحوار المؤثر، الذي يكشف زيف ادعاءات الأعداء، ويسد المنافذ التي يحاولون من خلالها تشويه صورة الإسلام والمسلمين، ما دار في حضرة النجاشي ملك الحبشة من حوار بين عمرو بن العاص وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، حين بعثت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة لإقناع النجاشي بإرجاع المهاجرين إلى مكة، وأهم ما يلتفت إليه في هذا السياق، حملة التشويه والتضليل التي تصدر لها وفد قريش، ومن ذلك قول عمرو بن العاص:" أيها الملك إن فتية منا سفهاء فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه، وقد لجأوا الى بلادك، فبعثنا إليك فيهم عشائرهم: آباؤهم، وأعمامهم، وقومهم لتردهم عليهم، فهم أعلى بهم عيناً،....." ورد جعفر الحكيم

بقوله:" أيها الملك كنا قوماً على الشرك: نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونسيء الجوار، ونستحل المحارم بعضنا من بعض في سفك الدماء وغيرها، لا نحل شيئاً ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبياً من أنفسنا نعرف وفاءه وصدقه وأمانته فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الرحم، ونحسن الجوار، ونصلي ونصوم، ولا نعبد غيره....." . وهو ما جعل النجاشي يتأثر ويبكي هو وأساقفته

بكاء شديدا ويؤمنهم في بلاده وتحت حمايته، ومع ذلك لم ييأس وفد قريش وعاد في اليوم التالي بفكرة جديدة يرى أنها ستؤثر في النجاشي وتسخطه على المهاجرين، ليتخذ موقفا سلبيا تجاههم ويردهم لقريش.

فقال عمرو:" أيها الملك إنهم يقولون في عيسى قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عنه، فبعث إليهم، ... فقال: ما تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال له جعفر: نقول: هو عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ألقاها إلى مريم العذراء البتول...." [14]

فكان هذ الحوار سببا في تغيير الصورة الذهنية التي حاول وفد قريش رسمها لدى النجاشي وأساقفته، وعاش المهاجرون آمنين مكرمين في الحبشة، وكان الحوار من أسباب إسلام النجاشي وبعضا من أساقفته.

رابعا: الحوار مقصد شرعي:

لعل المقصد الأعظم الذي جاءت الشريعة لتحقيقه، هو حفظ نظام الأمة، كما قال ابن عاشور، وحفظ نظام الأمة يكون بعمارة هذه الأرض، والسعي الجاد والدؤوب لصلاحها وإصلاحها، وهذا لن يتأتى إلا بتعاون البشرية كلها، حيث والبشر جميعهم يقطنون هذه الأرض، على اختلاف عقائدهم وأجناسهم وألوانهم، فإذا سعى طرف لإعمار الأرض دون الالتفات إلى الأطراف الأخرى، ودون مد جسور التعاون معها، ربما لم تتح الفرصة للإعمار، نتيجة هذا التباين وعدم التوافق، وربما هدمت الأطراف الأخرى ما يحاول البعض بناءه.

ولذا فالحاجة إلى الحوار والتعاون بين البشر باتت ملحة وضرورية، باعتباره مقصدا في ذاته، كما قال الله تعالى" **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**

(المائدة: 2.)

كما أنه وسيلة موصلة لمقاصد عظيمة، أهمها: مقصد نشر الرسالة، ومقصد عمران الكون، وحفظ الكليات الخمس كذلك لن يتأتى-وخصوصا في هذا الزمان-إلا بتوافق البشرية عليها، لأنها مقاصد كلية، يمكن أن تشكل أرضية مشترك بين البشرية جميعا، فالإسلام جاء ليحفظ على الناس دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم، وهذا ما لا يعارضه عاقل في هذا الكون.

والإنسانية باعتبارها إحدى سمات الإسلام، وبالنظر إلى وحدة الأصل الإنساني، كان الحوار مقصدا ووسيلة لتعزيز هذه الرابطة الإنسانية، ولما يخدم البشرية، ويوفر لها فرصا ملائمة للتعايش المشترك، ويحقق الأمن والسلام والرفاه في العالم، يقول الدكتور محمد

راتب النابلسي:" إنّ الإنسانية إحدى خصائص الإسلام الكبرى، إنها تشغل حيزاً كبيراً في منطلقاته النظرية، وفي تطبيقاته العملية، وقد ربطت بعقائده وشعائره ومنهجه وآدابه ربطاً محكماً؛ فالإنسانية في الإسلام ليست مجرد أُمْنية شاعرية تهفو إليها بعضُ النفوس، وليست فكرة مثاليةً تتخيَّلها بعضُ الرؤوس، وليست حِبراً على ورق سطّرته بعضُ الأقلام، إنها ركنٌ عقدي، وواقع تطبيقي، وثمار يانعة، فمِن ثمرات إنسانية الإسلام اليانعة مبدأُ الإخاء الإنساني، إنه مبدأ قرَّره الإسلامُ بناءً على أنّ البشرَ جميعاً أبناءُ رجُلٍ واحد، وامرأة واحدة، ضمَّتهم هذه البنوّةُ الواحدةُ المشتركة، والرحمُ الواصلة".[15]

ومما ينبغي التأكيد عليه في سياق الحديث عن مقاصدية الحوار في الإسلام، ارتباطه بنقل رسالة الإسلام إلى كل بقاع الأرض؛ إذ هو الوسيلة المثلى للبلاغ والبيان، وغاية الرسل دعوة أقوامهم لتوحيد الله وعبادته، كما أخبر تعالى:" وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ..." (النحل، 36.)

المطلب الثاني: الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية ومسبباتها:

بات من المعلوم أن الصورة الذهنية عن الإسلام والمسلمين، لدى الكثير من المجتمعات غير الإسلامية، يغلب عليها تصور سلبي يرى من خلاله الإسلام دينا يحث على العنف والتطرف والإرهاب، وأن المجتمعات الإسلامية هي أكثر شعوب العالم تخلفا وتراجعا حضاريا، وهي مجتمعات يعشعش فيها الجهل، ويخيم فيها الفساد.

ولقد فشت في المجتمعات الغربية خصوصا ظاهرة "الإسلاموفوبيا"، وحالة الرهاب من الإسلام، وإلصاق كل النقائص والتهم بالمسلمين، وهو ما جعل الصورة النقية الحقيقية للإسلام غائبة عند الكثيرين منهم، وهذا ما يشكل حائلا بينهم وبين معرفة جوهر الإسلام، وقيمه المثلى.

ولذا كان من الضروري التعرف على الأسباب التي أدت لظهور هذه الصورة السوداوية عن الإسلام، لا بغرض استمالة الغرب ومراضاتهم، وإنما بغرض عرض الإسلام عليهم كما هو غضا طريا، ودينا قويما.

وفي هذا السياق أصدر المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية-برلين-ألمانيا، إصداره الأول سنة 2019م تحت عنوان" الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب الممارسة"، ويقع في 259 صفحة، وقد كتب فيها العديد من العلماء والباحثين أوراقا علمية، تؤكد – من زوايا مختلفة-على هذا التصور الذي تعيشه المجتمعات الغربية تجاه المسلمين، والحديث عن مظاهره وأسبابه.[16]

وتعود أسباب نشوء هذا التصور إلى عاملين أساسين: أحدهما داخلي، يتعلق بممارسة المسلمين لقيم الإسلام على الواقع، والسلوكيات التي لا تنسجم مع تعاليمه، والأخر خارجي، يتعلق بالحملات الممنهجة التي تستهدف تشويه الصورة الذهنية لدى المجتمعات غير الإسلامية عن الإسلام والمسلمين، ويمكن إجمال الحديث في النقاط التالية.

أولا: واقع التصور الذهني للإسلام والمسلمين لدى المجتمعات الأخرى:

لعل المتابع لمواقف المجتمعات غير الإسلامية من الإسلام والمسلمين؛ ليتعرف وبدون عناء على المشهد القاتم الذي ترى من خلاله غالبية تلك المجتمعات الأمة الإسلامية، وأبرز المؤشرات لهذه النظرة، تنامي ظاهرة الكراهية "الإسلاموفوبيا" ضد المسلمين، وارتفاعات حالات العدائية ضد الأقليات الإسلامية، وخصوصا المهاجرين منهم، ولعل آخر مظاهر هذه الاعتداءات دهس أسرة مسلمة في كندا، مما أدى لاستشهاد كافة أفراد الأسرة عدا طفل إصابته خطرة، مما جعل رئيس الوزراء الكندي -وهي بلد ديمقراطي- للتعبير عن أسفه وحزنه، ووصف الحادث بأنه "هجوم إرهابي وقع بدافع الكراهية"، وقبلها وقعت الكثير الحوادث ، ففي كندا وقع حادث إطلاق النار على المصلين في مسجد كيبيك2017م، وراح ضحيته ستة شهداء من المسلمين، مما جعل رئيس الوزراء يصرح بقوله:" لقد استهدفوا بسبب معتقدهم المسلم".[17] ومثلها العشرات من الحوادث في نيوزيلندا وقع هجوم على مسجد راح ضحيته أكثر من 49 شهيدا، وفي فرنسا عشرات الحوادث المماثلة، وفي ألمانيا، وبريطانيا، وأمريكا، ومعظم الدول الغربية، ناهيك عما يحدث للمسلمين في العديد من دول آسيا، كالهند والصين وميانمار وغيرها من الدول.

وقد أكد تقرير أجرته مؤسسة" بيو" البحثية أن المسلمين يتعرضون للاضطهاد في أكثر من 139 دولة حول العالم، على أساس ديني، وتنوع هذه الاضطهاد بين الإساءات اللفظية، والمضايقات، والاعتداءات البدنية، وصولا لحالات القتل. [18] كل ذلك ناتج عن تنامي ظاهرة الكراهية ضد المسلمين بفعل الحملات الممنهجة التي تستهدف كراهية المسلمين.

ومن المؤشرات على تنامي هذه الصورة الذهنية عن المسلمين في المجتمعات الغربية خصوصا، صعود اليمين المتطرف في أوروبا في ضوء شعار أن المسلمين هم سبب المشكلات التي تعاني منها أوروبا، وتنامي الشعور بأن تواجد المهاجرين المسلمين عزز من حالات البطالة والأزمات الاقتصادية التي تعيشها بعض البلدان الأوروبية، مما جعل هذه الشعارات تلقى رواجا لدى المجتمعات الغربية التي تريد حلحلة مشاكلها، بناء على تصوراتها السلبية تجاه المسلمين.

وهذا ما جعل خيرت فيلدرز الزعيم الهولندي يتعهد بفرض حظر على هجرة المسلمين إلى هولندا وإغلاق المساجد في البلاد، إذا فاز برئاسة الوزراء في مارس2017م قائلا:" هناك الكثير من حثالة المغاربة في هولندا، وهم الذين يجعلون شوارعها غير آمنة، واذا أردتم أن تستعيدوا بلادكم، وتجعلوا هولندا للهولنديين، يمكنكم أن تصوتوا لحزب واحد فقط".[19]

وقد تزعم حركة التخويف من الإسلام بعض رواد الإصلاح الديني في أوروبا، وفي مقدمتهم مارتن لوثر زعيم حركة الإصلاح البروستانتي، بتقييمه للإسلام على أنه حركة عنيفة تخدم أعداء المسيح، وهو مغلق أمام المنطق، ولا يقف أمامه إلا السيف.[20] وحاول الكثير من المفكرين الغربيين أبرزهم "صامويل هنتنجتون" بناء نظريات قائمة على حتمية الصدام بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، مستغلا بعض بؤر الصراع في العالم الإسلامي ليبرهن على ما يسميه "دموية الإسلام"، وعدم قابليته للتعايش الحضاري، ومستحضرا بصورة انتقائية متحيزة تاريخ الصراع الإسلامي المسيحي ليثبت صدق نظريته. ونظرية نهاية التاريخ عند" فرانسيس فوكوياما" الذي قال بحتمية نهاية الحرب البادرة وغلبة النظام الديمقراطي الغربي وسيطرته على معظم أنظمة العالم، كل هذه النظريات وغيرها تعبر عن التصورات الذهنية لدى المجتمعات الغربية، التي تؤسس لحالة الرهاب والقلق من الإسلام، ورغبتها في استئصال مقومات قوته وربما وجوده.

ثانيا: العوامل الذاتية في رسم التصور الذهني للمسلمين:

يمكن القول وبشيء من الأسى والألم؛ إن عددا كبيرا من المسلمين قد أساء للإسلام إساءة بالغة، من خلال الممارسات والسلوكيات التي تتنافى مع تعاليم الإسلام وقيمه، فالدين الذي يدعو إلى الصدق والأمانة والوفاء والانضباط، الكثير من اتباعه هم أبعد عن مثل هذه المعاني والقيم. والدين الذي يحث على العلم والتدبر والتفكر، وعلى العمل والسعي والإنتاج، أكثر أتباعه عالة على غيرهم، وهم أكثر شعوب الأرض تخلفا وتراجعا حضاريا. والدين الذي يأمر أتباعه بتعزيز قيم المحبة والأخوة والتعايش والسلام، عدد كبير من بقاع أتباعه تعيش حروبا دامية واضطرابات خلفت الكثير من المآسي والأوجاع، من قتل وتشريد وفقر وأمراض وأوبئة.

والحديث عن الهوة الساحقة بين الإسلام كدين رباني، وواقع المسلمين المؤسف، لا يبرر أبدا التهجم على الإسلام، ولا ممارسة العنصرية والعدائية ضد المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض، فإنه وفي كثير من الأحيان، يتم الخلط بين الأفكار ومعتنقيها، فيتم عزو ما يقترفه المسلمون من أخطاء وتجاوزات إلى الأفكار والقيم التي يؤمنون بها.

وهذا يظهر واضحاً تماماً في حالة الإسلام والمسلمين، إذ يتم تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين، فهناك بعض الجاليات التي توجهت إلى الغرب وبقيت بنفس التشدد الذي كانت عليه في بلدانها الأصلية، بالإضافة إلى الصراعات الموجودة بين بعض الفرق الإسلامية التي تم نقلها إلى الخارج، وهذا ما يرسم صورة سيئة لدى الغرب، وهذا بطبيعة الحال مصدره الجهل بحقيقة الإسلام، وكذلك فإن من مصلحة الكثيرين من أنصار التوجهات الاستعمارية والصهيونية استغلال السلوك السيئ للمسلمين للنيل منهم ومن دينهم، واثبات صحة الصور النمطية المرتسمة في أذهان الكثيرين من أبناء الغرب عنهم، وبتسليط الضوء على تلك الصور النمطية الماثلة في الذهنية الغربية عن المسلمين، التي تطورت عبر قرون طويلة ظللتها أجواء التصارع والتفاعل المتوتر

غير المتوازن بين الجانبين، فإنها تسقط على الشخصية المسلمة كماً هائلاً من الافتراءات والخيالات المريضة، فتصورها بالجشع والنهم والغباء والسفه والمكر واحتقار المرأة والتكالب على الشهوات.[21]

وقد ذكر الدكتور عبد الكريم بكار في كتابه" نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي" جملة من المشكلات والتحديات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية، ممثلا ذلك بالانحرافات العقدية، والجهل بأحكام الشريعة، وغلبة النزعة المادية، واختلال ميزان الأولويات بين الواجبات الشرعية، وحالات الشقاق وعدم الوفاق التي تعيشها المجتمعات الإسلامية، ويضاعف من خطورة هذه المشكلات عدم إدراكها في كثير من الأحين من قبل المسلمين أنفسهم، كما عرج على بعض الأخلاقيات السلبية التي تعاني منها الأمة وكانت سببا وجيها في تخلفها الحضاري، منها ضعف الفاعلية، وعدم الاكتراث بالوقت، وضعف المبادرة، والنمطية، والانفرادية، والشكلية، ومقاومة التغيير، والشخصية الازدواجية، وطغيان الانفعال، بالإضافة إلى مظاهر التخلف المادي، كالجهل، والمرض، والفقر، وتراكم الديون الخارجية، وضعف البنى التحتية، وضعف القطاعات الاقتصادية المختلفة، وضعف أداء النظم الإدارية، والمشكلات السياسية وأهمها الحدود الاستعمارية المصطنعة التي أنتجت تجزئة وتفرقة في العالم الإسلام إلى غير ذلك من مظاهر الواقع المؤلم الذي يعيشه المسلمون وكانوا سببا فيه.، وقد أرجع حالة الركود الحضاري الذي تعيشه الأمة إلى حالة الانفصام الذي يعيشه المسلمون بين القيم والمبادئ الإسلامية والممارسة والتطبيق والتوظيف لها، فقال:" يعد الركود الحضاري سببا مهما من أسباب النزاع الثقافي؛ حيث إنه يدل على ضعف أداء المبادئ والنظم المتولدة منها في الوفاء بحاجات الأمة، وحفظ كرامتها وأمنها بين الأمم، وهذا الضعف يفسر في أحيان كثيرة على أنه ضعف في المبادئ نفسها، وليس في توظيفها وارتفاع أهلها إلى مستواها، وهذا يجعل كثيرا من الناس يولون وجوههم نحو مبادئ أخرى". [22]

ولذلك فإن المنهج القرآني كان واضحا في التعامل مع العثرات والهزائم والمصائب والتراجع الحضاري الذي تصاب به الأمة المسلمة، وهو الالتفات إلى الذات، ومعرفة مكامن الخطأ والتقصير الداخلي، قبل إلقاء المسؤولية على الخصم، يقول تعالى:" أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".(آل عمران، 165.)

وهذا ما يعد أمرا واضحا وجليا في مسببات الصورة الذهنية للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، فالمسلمون جزء أساسي في رسم هذه التصورات السلبية، سواء بسوء الالتزام والتطبيق لقيم الإسلام المرتبطة بالحقوق والحريات، أم تمثل أخلاق الإسلام في المعاملات، أم ظهور الأفكار المتطرفة وجماعات العنف، التي ساندت جهود أعداء الإسلام وحملات المستشرقين الممنهجة في تعزيز صورة المسلمين المرتبطة بالعنف والإرهاب والتخلف.

يقول الدكتور عبد الله أبو عزة:" ونحن لا نريد أن نلقي بمسؤولية كل مصاعبنا ومشاكلنا وكوارثنا وخيبات آمالنا على الآخرين، على أمريكا وغيرها من عالم الغرب، إن العقلاء الأخيار منا يدركون أننا نتحمل قدرا كبيرا من هذه المسؤولية، ... ونود أن نؤكد أن المبادئ التي تقوم عليها الممارسات السياسية والآليات المستخدمة في العمل السياسي في معظم دول عالم الإسلام يشوبها الكثير من الخلل، والكثير من الأخطاء، والكثير من الانحرافات التي تؤدي إلى الفشل، واستمرار الخللـ واستمرار التخلف".[23]

ثالثا: العوامل الخارجية في رسم التصور الذهني للمسلمين:

بات من المسلم به أن حملة ظالمة ممنهجة قامت بها الكثير من الدوائر المعادية للإسلام، -وخصوصا الغربية منها-تجاه تشويه صورة المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، ورسم صورة نمطية عن المسلمين تتسم بإلصاق تهم التطرف والعنف والإرهاب، وفي أحسن الحالات توصف المجتمعات الإسلامية بالرجعية والتخلف.

والمتأمل في أسباب ودواعي هذه التوجه لدى الكثير من الدوائر الغربية، يجد أن ثمة عوامل عديدة: منها ما هو متعلق بالجانب العقدي؛ كشعور الغرب بأن الإسلام خاتم الديانات، وبكونه دين التوحيد الذي يتعارض مع المعتقدات الأخرى. ومنها ما هو تاريخي؛ باستدعاء تاريخ الصراعات والحروب التي دارت في حقب مختلفة من التاريخ الإسلامي بين الصليبين والمسلمين، ونمو حالات الشعور بالرغبة في الانتقام. ومنها ما هو مرتبط بطبيعة الإسلام وجملة من خصائصه، أهمها عالمية الرسالة الإسلامية، وحالة التوجس من سعة الإطار الإسلامي الجامع، الذي تخشى معه هذه الدوائر من رهاب الفتح الإسلامي، وبسط النفوذ على أوروبا – بحسب زعمهم-وفقا لشعار العالمية الذي يرفعه المسلمون، ومنها ما مرتبط بحالة التدافع الحضاري، والرغبة الغربية في الاستعلاء والهيمنة والسيطرة، والشعور بأن الحضارة الإسلامية هي المنافس الأكبر والخطر الحقيقي الذي يزاحم هذه الرغبة الاستعلائية.

ولقد أسهمت عوامل كثيرة في تكوين هذه الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين، منها إرث الحروب الصليبية، وحملات المستشرقين، ونتاجات الخبراء والمفكرين الاستراتيجيين الغربيين، ووسائل الإعلام الغربية وفي مقدمتها السينما، حيث أنتجت السينما الغربية منذ بداية هوليود ما يقارب ألف فلم، تحاول بشكل أو بآخر خلق صورة نمطية بغيضة عن العرب والمسلمين.[24]

وفي سياق التأكيد على زيادة ظاهرة معاداة الإسلام في الغرب، يؤكد رئيس المجلس الإسلامي الألماني في يوم مناهضة العنصرية ومعاداة الإسلام في الأول من يوليو من كل عام، على تصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا في ألمانيا بشكل كبير، وأن الساسة الألمان لا يعترفون بوجود هذه الظاهرة، ولا يبذلون جهودا كافية لمحاربتها، رغم تزايد حالات الكراهية والعنف ضد المسلمين ومساجدهم ومؤسساتهم الإسلامية، وأشار بالأرقام إلى ارتفاع حالات العنف والاعتداء في عام2020م بنسبة 8% عن العام 2019م. [25]

ولعل أبرز من تصدر لهذه الحملة الظالمة في حق المسلمين هم المستشرقون، فقد جندت الدوائر الغربية الآلاف من العلماء والباحثين لدراسة الشرق الإسلامي، ومعرفة مكامن النفاذ فيه؛ على المستويات العقدية والقيمية والأخلاقية، ومع أن هؤلاء المستشرقين قد درسوا بعناية المرجعيات الإسلامية وفي مقدمتها القرآن الكريم، فإن أغلبهم- مع وجود العديد من المستشرقين المنصفين- لم ينقلوا صورة الإسلام لمجتمعاتهم كما هي في المرجعيات الإسلامية، بل حاولوا رسم صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين، وارتكبوا أكبر فرية في حق الإسلام وحق مجتمعاتهم التي يعد نقل الحقيقة لهم واجبا أخلاقيا.

يقول الدكتور محمد الشرقاوي:" ولا يسعنا إلا أن نقر بأن المستشرقين قد أنجزوا مهمتهم بنجاح كبير، واستطاعوا القيام بأكبر عملية تزييف وعي في التاريخ الإنساني حسب علمنا، لقد خان هؤلاء أمانتهم، ولم يقدموا لذويهم في الغرب الحقيقة كما هي عليه في الواقع، فأساءوا إلى مواطنيهم، وأساءوا إلى الحقيقة وإلى الإنسانية كلها... لقد نجح هؤلاء في خلق صورة نمطية عن الإسلام، أو قل إنهم نجحوا في خلق مزاج أو مناخ عقلي عام يسيطر عليه الكره والخوف من الإسلام إلى الحد الذي لم يفلت منه كثير من عباقرتهم وفلاسفتهم...".[26]

وما يؤكد هذا السلوك؛ ما كتبه المستشرق برنارد لويس عن أن نظرة المسلمين إلى الآخر، تقوم على إخضاع الجنس البشري كله، وأنه لا مجال لقيام أي اتفاقيات أو معاهدات في ظل هذه الرؤية، وأنه لا مجال لإيقاف الحرب إلا بانتصار المسلمين، أو خضوع الغرب واستسلامه، وأن الحرب وحدها من ستؤدي لانتصار "الإسلام العالمي" كما يسميه، وأي هدوء أو هدنة فهو فقط استراحة محارب لتهيئة الظروف لجولات أخرى من الحروب. [27]

ولعل هذا التصور الذي ذكره برنارد لويس؛ يحاول الغرب تعزيزه بكل مؤسساته وأدواته في مجتمعاته، بهدف خلق أجواء من الرعب مما يسمونه "بالغول الإسلامي"، فلا تشعر تلك الشعوب بإمكانية التعايش مع المسلمين في ظل هذا التصور.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق أيضا- ومن باب الإنصاف ونقد الذات- أن بعض الأفكار التي أنتجها بعض علماء المسلمين(قديما وحديثا) في قضية رؤية الإسلام للعالم،(النظرية الفقهية في تقسيم الديار إلى دار إسلام ودار حرب أو دار كفر) وبعض الممارسات العدوانية للتيارات المتطرفة، أسهمت بشكل ما في رواج هذه الرؤية، واستغلال المستشرقين لها في الترويج للنزعة الإقصائية المزعومة عن الدين الإسلامي، مع أنه كان حري بهم تناول السياقات التاريخية لمثل هذه الآراء، فهي وليدة سياقاتها، وليست جزء من معتقدات المسلمين ولا من أصولهم وثوابتهم الشرعية، كما أنهم تجاهلوا الرؤية الأخرى التي ذهب إليها غالبية المسلمين، وهي أن أصل العلاقة مع غير المسلمين هي السلم والسلام، في ظل قيم التعايش والقبول بالآخر، والإيمان بقيمة الحرية بمختلف أشكالها، وفي مقدمتها

حرية الاعتقاد، وحرية ممارسة الشعائر الدينية، وحفظ حقوق غير المسلمين من أهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين، التي عاشها المسلمون التزاما سلوكيا، ابتداء بعصر النبي صلى الله عليه وسلم، وعهد الخلفاء الراشدين، وفي مختلف فترات التاريخ الإسلامي.

وفي كل الأحوال فقد قادت كل هذه الدواعي وغيرها إلى نشوء ظاهرة التخويف من الإسلام، وبناء أجهزة ومؤسسات معنية بالتخطيط والتنفيذ لحملات الشيطنة والتحذير من كل ما ينتسب إلى الإسلام، يقول د. محمد عدار:" يمكن القول إن الاستعمار وبمختلف أشكاله التقليدية والحديثة، مسؤول بصفة مباشرة على عملية تخلف العالم الإسلامي، و ترمي كل السياسات الاستعمارية إلى القضاء على المقومات الحضارية الأساسية للعالم الإسلامي، بعدما قضت على بنيته التحتية، والسبب يتمثل في وجود التناقض بين القيم الغربية المادية التي تحاول احتلال الصدارة و التفوق، والقيم الإسلامية ذات الأبعاد العالمية التي تحمل الرخاء للإنسانية جمعاء، وأمام ذلك اعتمد الغرب على اعتبار الإسلام -بعد نهاية الحرب الباردة وبعد القضاء على النازية، الفاشية والشيوعية- بأنه العدو المستقبلي للعالم الغربي، فبدأ الخوف من" أسلمة أوروبا" من خلال بداية فرض الحجاب في فرنسا، الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في الدانمارك، وحظر المآذن في سويسرا".[28]

ومما يشير إلى هذه الحملة الممنهجة للتخويف من الإسلام والمسلمين، ودورها في وقوف عدد من المجتمعات الغربية ضد القضايا الإسلامية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، شهادة أحد المواطنين الأمريكيين المسيحيين؛ حيث يقول:" إن انتشار الأفكار النمطية المزيفة عن الإسلام في أمريكا؛ أوسع من انتشارها في أي مكان آخر من العالم، وبعض هذه الأفكار تتغذى من الجهل، ولكنها كلها تخصب بجرعات مركزة من الحقد، وهي عامل مساعد للعدوان الإسرائيلي، وتشكل دعامة من دعائم الشراكة الأمريكية-الإسرائيلية-. ذلك أن إسرائيل عندما تهب للدفاع عن تعاملها المخزي مع الفلسطينيين، وللدفاع عن مطالبتها بالمزيد من المساعدات الأمريكية، فإنها تدّعي أن"" الإرهابيين المسلمين" يهددونها في وجودها نفسه. وهذه الحجج التي تسوقها إسرائيل تجد سبيلها للإقناع بفعل الأفكار النمطية المزيفة عن المسلمين، ولو تسنى للشعب الأمريكي أن يدرك حقيقة الإسلام؛ لانتهى هذا التواطؤ المميت على نحو غير متوقع". [29]

والعجيب في الأمر أن الغرب الذي يرفع شعار التعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان، ويدعو إلى نبذ العنف والتطرف، ويعلن وقوفه ضد الجماعات المتطرفة؛ من أجل تعزيز قيم العيش المشترك، هو نفسه الغرب الذي يتوجس من قيم الاعتدال والوسطية التي تتميز بها الشريعة الإسلامية، باعتبارها قد تشكل منفذا لاختراق العقلية الغربية المشبعة بالتصورات السلبية عن الإسلام، وحتى مبدأ الإنسانية الذي يعد من أبرز خصائص الإسلام، صار مهددا للوجود الغربي في نظر بعض الدوائر الغربية، التي تسعى لاستمرار الصورة الذهنية لدى مجتمعاتها عن الإسلام والمسلمين، بوصفه- من وجهة نظرهم- أيدلوجية انعزالية تمييزية وعنصرية، لا يقبل بالآخر، ولا يؤمن بالتعايش معه إلا في حدود المصلحة الآنية، التي سرعان ما يظهر على حقيقته بمجرد انقضائها- بحسب التصور الغربي عن المسلمين.

فقد صارت " تهيمن جملة من الصور النمطية السلبية على وعي الغرب والعالم العربي والإسلامي. وقد أثرت هذه الصور وما تزال في العلاقات المتوترة بين الطرفين، فهذا التتابع السريع لرفض كل ما هو إسلامي حتى في الشكليات، سببه نوع من القلق الشديد نتيجة لتقديم الإسلام نموذجا جديدا للحضارة الغربية، فالصين مثلا تنافس في الاقتصاد، اليابان التكنولوجيا، روسيا السلاح، لكن الإسلام يجيب على الأسئلة الكبرى للحياة بشكل مختلف، فهو يخاطب الروح والعقل والمنطق، يهتم بالجوانب الدينية بالمعاملات والمعتقدات، لهذا نتج عنه خوف شديد لأنه أصبح يهدد المعتقدات والقيم الغربية، بالإضافة إلى أن الغرب كان يعتقد أن امتصاص الإسلاميين داخل بوتقة أوروبا سوف يصنع منهم أوروبيين، لكن اكتشفوا بعد أجيال أن الحرية تقوي من الإسلام، والعلمانية الشديدة تزيد من اعتناق الغرب للإسلام لهذا حاولوا التضييق على هذا الدين ورفض كل ما هو مسلم أو عربي".[30]

ويوضح الدكتور محمد عمارة رحمه الله، على أن الحملات التي تستهدف الإسلام، ليست مجرد مواقف عابرة، أو ممارسات فردية، بل هو نهج المؤسسات السياسية السيادية في المجتمعات الغربية، ويستشهد على ذلك بموقف الرئيس الأمريكي بوش الابن عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر2001م، على برجي التجارة ومبنى البنتاجون، فيقول:" ورغم محاولات البعض تصوير عبارته- أي بوش- عن الحملة الصليبية" بأنها زلة لسان، سببتها قلة الثقافة، إلا أن سيل الكراهية السوداء، الذي انهال على الإسلام- سواء من وسائل الإعلام الغربية، والأمريكية بالدرجة الأولى- أو من قطاعات كبيرة من كبار المسؤولين وصناع القرار، ... أو من المفكرين الاستراتيجيين المشيرين على صناع القرار، وذلك فضلا عن الممارسات العدوانية التي مارستها كثير من الحكومات الغربية.... كل ذلك لا يدع شكا في أن عبارة" الحملة الصليبية" قد أريد بها المعنى الذي سبق وعنته في التاريخ الوسيط...". [31]

والحديث عن الحملة الغربية التي استهدفت الإسلام كدين، والمسلمين كأمة، وأثرت تأثيرا كبيرا في الوعي الجمعي للمجتمعات غير الإسلامية، لا يعني خلو المجتمعات الغربية من الأصوات المنصفة، فقد أشار د. عمارة إلى شهادات كوكبة من المستشرقين المنصفين وعدد منهم اثنين وثلاثين مستشرقا. [32] ولكن الحديث في سياق الظاهرة العامة المتبناة رسميا في الغرب.

رابعا: تمثل قيم الإسلام ومبادئه أساس تغيير الصورة الذهنية الخاطئة:

وأمام الصورة النمطية الراسخة في ذهنية غالبية المجتمعات غير الإسلامية عن الإسلام والمسلمين، يقع واجب تصحيح هذه التصورات بمعالجة أسبابها، وفي مقدمة ذلك أن يترجم المسلمون قيم دينهم ومبادئه السامية إلى واقع معيش، فتنسجم سلوكياتهم مع تعاليم الإسلام، بحيث تصبح هذه القيم روحا يسري في جسد الأمة، فيتخلقون بأخلاق الإسلام، صدقا وأمانة وإخلاصا، ووفاء بالعهد، وإحسانا إلى الخلق، وترسيخا للمحبة والأخوة بين المسلمين، وتعظيما لحدود الله وشعائره وشرائعه، وإقبالا على العلم والتعلم، وحرصا على العمل والإنتاج وصولا للنهوض الحضاري، وتعزيزا لقيم التسامح والتعايش والسلام، وقبولا بالآخر ومد جسور التواصل والتعاون معه فيما

يصلح أحوال البشرية جميعا، والتخلي عن كل ما يبعدهم عن رضا ربهم، من الفجور والفساد والانحراف، وإيمانا بوسطية الإسلام معتقدا وقولا وعملا، ومواجهة الغلو والتطرف والإرهاب أي كان شكله أو مصدره، وتعظيما لحرمة الدماء والأعراض والأموال، فلا يستبيحونها بغير حق؛ سواء كان ذلك لمسلم أم غير مسلم، وإعلاء لقيم العدل والحرية والمساواة، ووقوفهم يدا واحدة ضد الفساد والطغيان والاستبداد.

إن التزام قيم الإسلام هو المدخل الصحيح لإصلاح أحوال الأمة المسلمة، والمنطلق السليم لتحسين نظرة المجتمعات غير الإسلامية إليها، وهو كفيل بأن يصل خير الإسلام وعدله ورحمته البشرية كلها، فينعم العالم بالأمن والسلام والرخاء.

المطلب الثالث: دور الحوار ومجالاته:

وفي سياق الحديث عن دور الحوار وأثره في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، يجدر بنا الإشارة إلى أثر الحوار في إزالة الحواجز بين الأفراد والمجتمعات، والمجالات التي يمكن أن يسهم فيها الحوار في تغيير الصورة النمطية عن المسلمين، من خلال النقاط التالية:

أولا: الحوار ودوره في إزالة الحواجز النفسية وتحسين الصورة الذهنية:

بات من المعلوم أن كثيرا من الخلافات والنزاعات، على مستوى الأفراد والجماعات، ناشئ عن الجفوة التي بينهم، وحالات التدابر والإعراض عن بعضهم، ففي ظل هذه الحواجز تتعاظم المشكلات، وتتحول الإشاعات إلى حقائق دامغة يبني كل طرف مواقفه وقراراته وفقها، وقد يستعجل طرف ما وصلت إليه وشاية عن صديق مقرب منه-ناهيك عن عدوه-فلم يسمع منه، فيؤدي به ذلك إلى ظلمه والإساءة إليه، وربما سفك دمه.

ولذلك أمر الإسلام بالتثبت والتبين عند سماع الشائعات، وعدم الاستعجال في اتخاذ المواقف والقرارات، ومن أعظم أساليب التثبت الحوار، والسماع المباشر من الطرف الآخر، فإن ذلك أدعى لإزالة اللبس وسوء الفهم، ودحض الشائعات وبيان الحقائق.

ولذلك يمكن الجزم أن الحوار هو من يزيل الحواجز النفسية بين الأطراف المختلفة، ويؤدي إلى تشكيل انطباعات إيجابية، بل ويعمق الأواصر، ويؤلف القلوب، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال:" الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف". [33]

ثانيا: مرتكزات الحوار المؤثر في تغيير الصورة النمطية عن المسلمين:

يجب التأكيد على أن دوافع الحوار مع الآخر والغرب خصوصا، لا ينبغي أن تكون استرضائية واعتذارية، بحيث يبدو المسلمون مذنبون يحاولون طلب العفو والصفح، بل الدافع الأساس هو القيام بواجب إيصال رسالة الإسلام، ابتداء بإزالة الموانع التي افتعلت لتحول دون تقبل المجتمعات الغربية خصوصا للسماع عن الإسلام والتعرف عليه، بفعل الحملة الظالمة التي خلقت حالات الرهاب من المسلمين، وتهيئة المناخ الذي يتم فيه عرض الإسلام غضا طريا كما أراده الله ورسوله.

وحتى يكون الحوار مثمرا ومؤثرا، ويؤدي الغرض منه، ويسهم بفاعلية في تحسين صورة المسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، والغربية على وجه الخصوص، فلا بد من قيامه على مجموعة من المرتكزات التي تعد أساسا ينبني عليها الحوار الناجح، وتشكل مادة الحوار وخامته؛ بحيث تصبح هذه المرتكزات رسائل ينبغي وصولها لغير المسلمين، وهي فحوى الحوار ومضامينه التي ينبغي أن توجه إليهم من خلال مجالات الحوار وآلياته المختلفة، تستهدف التركيز على إنسانية الإسلام، وإبراز اهتمامه بها أكثر من غيره من النظم الوضعية، لتصحيح الصورة المشوهة عن رجعية الإسلام وإهداره للإنسان وحقوقه وكرامته، حتى يشكل مبدأ الإنسانية منطلقا للتفاهم والتعايش.

ومن هذه المرتكزات ما يلي:

1-التركيز على إيصال التصور الإسلامي للآخر وضرورة التعايش السلمي معه:

ينبغي التركيز أثناء الحوار بكل صوره وأشكاله على إيصال التصور الإسلامي عن الآخر، باعتباره أخا في الإنسانية، وشريكا في عمارة هذا الكون، وأن الإسلام أمر أتباعه بالعدل مع غير المسلمين، طالما لم يقاتلوا المسلمين، ولم يتعرضوا إليهم بالأذى، ولم يصدوا عن سبيل الله.

بل تجاوز الإسلام الأمر بالعدل إلى ضرورة البر والإحسان إليهم، وهذا ما يعزز قيم التعايش السلمي، ويبين أن المسلم يقبل بالآخر دون إكراه على دين أو فكر ومعتقد. وهذا التصور جلي في قول الله تعالى: **(۞ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)** (الأنفال : 61) التصور الإسلامي القائم على احترام الإنسان لإنسانيه، دون الإضرار به، أو المساس بحقه، أو الاعتداء عليه في نفس أو مال أو عرض، وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما".[34] وقوله:" أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[35]

وهذه الرسالة عن التصور الإسلامي للآخر، حال وصولها لتلك المجتمعات، تدحض كل الافتراءات التي تتهم الإسلام بأنه دين إقصائي استئصالي للآخر، وتوضح للمجتمعات غير الإسلامية، إنسانية الإسلام، وعدله ورحمته، وبالتالي تسهم في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية.

2-التركيز على المشتركات الإنسانية (القيم المشتركة).

ومن المرتكزات المهمة في الحوار، التركيز على القيم الإنسانية المشتركة، وهذا يمكن ملاحظته في مقاصد الشريعة الكلية التي جاءت الشريعة لحفظها؛ إذ تمثل مشتركات إنسانية تجتمع حولها البشرية كلها-مع التأكيد على التباين في رؤية الأديان والثقافات المختلفة لطريقة حفظ هذه الكليات-ولا يقبل عاقل إهدارها، فيصار إلى إبراز هذه القيم وحرص الإسلام عليها، دون النظر إلى هوية أو معتقد. وهذا مدخل مهم لإقناع الآخر أن الإسلام يعلي من القيم الإنسانية التي تكفل للإنسان حريته وكرامته، وأن هذه المساحة المشتركة من القيم تستدعي التعاون بين مختلف شعوب العالم، ولا ينبغي التوجس والخوف من المسلمين، فقد جعل الإسلام حفظ حقوق الإنسان أعظم غاياته ومقاصده.

والمتأمل في الحقوق والحريات التي تنادي الدول والمنظمات الغربية بحمايتها، يجد الإسلام أحرص على حفظها، وتتفوق الشريعة الإسلامية على تلك الأنظمة من أكثر من جهة؛ فمن جهة إعلائها لتلك القيم ومكانتها السامية فيها، فحق الإنسان في الحياة الذي يعد جوهر ميثاق الأمم المتحدة وفي مقدمة مقاصدها، أولته الشريعة مكانة أسمى فوق كونه حقا لا يجوز الاعتداء عليه؛ فجعلت حفظ النفس واجبا مقدسا لا يجوز المساس به ولو من الإنسان نفسه –مثال لا يجوز الانتحار في الإسلام بعكس القوانين الوضعية- فالحق يجوز لصاحبه التنازل عنه، أما الواجب فليس لأحد صلاحية إهداره، وهذا يبرز السمو التشريعي لحقوق الإنسان في الإسلام. ومن جهة أخرى فإن وسائل الحماية لهذه الحقوق في الإسلام رادعة وملزمة، وتعرض منتهكها للعقوبة الدنيوية والأخروية، بعكس القوانين الوضعية وفي مقدمتها القانون الدولي، الذي تغيب فيه صفة الإلزام في غالبية قراراته، وإن وجدت بعض العقوبات التي تأخذ صفة الإلزام؛ فهي عقوبات لا تتناسب مع الجريمة، وغير رادعة، وهذا التصور لحقوق الإنسان في الإسلام ما يجب أن يصل للمجتمعات غير الإسلامية، من خلال الحوار وغيره من الآليات والأساليب.

وتمثل هذه القيم المشتركة مجموعة المبادئ والمثل التي عرفها الإنسان في تاريخه؛ بصرف النظر عن اختلاف مصادرها، وتعدد أنساقها، وتنوع أشكالها. ويمكن أن نذكر من بين هذه القيم الإنسانية المشتركة؛ قيم الحب، والجمال، والخير، والعدالة، والتسامح، والنبل، والكرامة، والتضحية، والإيثار، والتعاون، وغير ذلك من المشترك القيمي على المستوى الإنساني... والمطلوب على مستوى القيم

المشتركة إحياء هذه القيم وتفعيلها في حياة البشر، وتوظيفها فيتحسين علاقة البشر ببعضهم، وتطوير الخطاب بمختلف أنساقه، ليسهم في تربية النشء على هذه القيم.[36]

وبالمجمل فإن إبراز حرص الإسلام في حفظ هذه القيم في مختلف دوائر الحوار ومجالاته مع المجتمعات غير الإسلامية، يمكن أن يسهم في تغيير التصورات النمطية في الزعم بانتهاك الإسلام والمسلمين لحقوق الإنسان، والتأكيد على عدم وجود نوازع العدوان لديهم.

3-التركيز على المصالح المشتركة:

ومن الأمور المهمة التي ينبغي إظهارها بجلاء من خلال الحوار مع الآخر، حرص الإسلام على التعاون مع البشرية كلها فيما يعود بالنفع والخير على الجميع، وأن هنالك العديد من المصالح المشتركة بين الشعوب، التي تستدعي تقديم هذه المصالح على نقاط الخلاف والتباين، وما يجمع أكثر مما يفرق، وأن رسالة الإسلام هي تعمير الأرض، ومد يد العون لكل من يسهم في إصلاحها، وأن متطلبات إعمار الأرض وتنميتها، يعجز شعب، أو دولة، أو دين، عن القيام بذلك، فالجميع بحاجة إلى إمكانية ومقدرات بعضهم، فلا يمكن للدول الصناعية مضاعفة إنتاجها وتطويره دون المواد الخام، وأهمها الثروات الطبيعية التي تمتلكها شعوب ودول أخرى، وفي مقدمتها الدول الإسلامية. ولا يمكن أيضا الاعتماد على ما في باطن الأرض من ثروات في بناء الحضارات، دون الاستعانة بالخبرات والكفاءات العلمية. وفي كل الأحوال فينبغي أن تصل الرسالة عبر الحوار إلى المجتمعات غير الإسلامية، أن الجميع يسكن هذه الأرض، وأن المصالح مشتركة، فلا يمكن تحقيقها في ظل أجواء الشحن والترهيب من الإسلام والمسلمين، وفي ظل الحملات العنصرية التي تستهدف الجاليات والأقليات الإسلامية في بلدانهم.

يبدو أن قليلا من التأمل في قول الله تعالى:" **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** (المائدة: 2.) يجلّي أمام المسلمين قاعدة ربانية في التعاون مع البشرية كلها، فالتعاون المأمور بها شرعا، يقوم على ركيزتين رئيسيتين: البر، والتقوى، والبر الركيزة الأولى التي قدمتها الآية الكريمة على التقوى، يعني الإحسان والمعروف والخير، وهذا هو المشترك الإنساني الذي يمكن أن يجمع بين المسلمين وغيرهم، التعاون فيما يعود بالخير والنفع والمعروف والأمن والسلام على البشرية كلها. ولقد قدم القرآن الكريم البر على التقوى، باعتباره القاعدة العريضة التي يمكن أن يجتمع حولها كافة البشر، فمن المستحيل منطقا أن يجتمع البشر كلهم على التقوى؛ لأن الذين يستجيبون لنداء التقوى ويتعاونون عليها، هم من قذف الله في قلوبهم نور الإيمان والتوحيد، وهؤلاء هم أهل الإسلام، وكون هذه

الأرض يسكنها المسلمون وغيرهم، فلا يمكن بحال أن يستغني أحدهما عن الآخر، ويصبح العيش المشترك ضرورة حياتية للبقاء والدوام، فكان الأمر بالتعاون على البر أمرا مقدورا عليه.

وتبدو هذه الآية الكريمة أكثر نضارة ووضوحا في ترسيخها لقيمة التعاون في ما فيه المصالح المشتركة بين البشر؛ حين نتأمل سياقها، فهي وردت في سياق آداب التعامل مع الأعداء، بقوله تعالى:" ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا" فهي تنهى المسلمين ابتداء عن أن يحملهم بغض أعدائهم وصدهم لهم عن المسجد الحرام، أن يعتدوا عليهم حتى وهم يمارسون جريرة الصد عن المسجد الحرام، وينتقل السياق القرآني من التذكير بهذا الخلق الرفيع، ونهيه عن الظلم والعدوان، إلى إمكانية التعاون معهم فيما يجلب الخير والمصلحة للجميع، وهو انتقال سريع وسلسل في منظومة القيم الإسلامية، من الخصومة والعداوة، إلى التواصل والتعاون، وهذا يعزز في نفوس المؤمنين الحرص على تهيئة فرص العيش المشترك، ويوضح صورة الإسلام الحضاري المتعاون على ما فيه صلاح البشرية وسعادتها لدى المجتمعات غير الإسلامية. [37]

4-التركيز على التحديات المشتركة:

ومما ينبغي الاهتمام به وعرضه في كل حوار مع غير المسلمين، وجود تحديات مشتركة أمام البشرية كلها، ولا يمكن التغلب على هذه التحديات بمعزل عن الجهود المشتركة المتظافرة، وأنه ينبغي استثمار الطاقات البشرية في التعاون من أجل مواجهتها. ومن ذلك التحديات البيئية، وقضايا المناخ، وظاهرة الاحتباس الحراري، ومشكلات الفقر، والبطالة، والنزوح، والأوبئة التي تتهدد البشرية كلها، ولعل جائحة كورونا آخر مثال على مدى الحاجة لتعاون كل دول العالم في مواجهته، والكثير من القضايا والتحديات المختلفة.

وبما أن هذه التحديات والمخاطر تهدد البشرية كلها، ولا تستثني أحدا، سواء كان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، فإن من العقل والحكمة عدم صرف الجهود والإمكانات لاستعداء المسلمين، والتحريض عليهم، ولزوم التعاون من أجل مواجهة هذه التحديات، وأن على الأمة المسلمة أيضا أن تعي أن من المستحيل مواجهة هذه التحديات بالاستغناء عن جهود وقدرات الأمم الأخرى، وأن رسالة الإسلام التعاون مع البشرية كلها فيما يهدد أمنها وسلامتها.

يقول الدكتور إبراهيم البيومي غانم:" إن السلام العالمي هو الهدف النهائي للنظرية الإسلامية في العلاقات الدولية، والوصول إلى هذا الهدف هو مطلب المستقبل لجميع الأمم، والطريق إليه مليء بالتحديات التي تفوق طاقة كل أمة بمفردها، وإن الإسلام يعلم كافة البشر أن باستطاعتهم دوما أن يتشاوروا وأن يتحاوروا ويتعارفوا من أجل اكتشاف الحقول المشتركة فيما بينهم، ولكي يعمقوا إدراكهم

للمثل الإنسانية الفطرية التي تجمعهم، وليسهموا معا في بناء علاقات دولية بناءة تتسم بالإيجابية والموضوعية والمستقبلية، وبالعدالة قبل ذلك كله".[38]

ثالثا: الحوار في مجاله الإعلامي:

لا شك أن الإعلام بات يلعب الدور الأبرز في عملية الاتصال والتواصل بين الأمم، وأن أهميته تكمن في اتساع أثره، واختزاله للمسافات وخرقه للحواجز بين الشعوب، فالعالم بفعل الإعلام صار قرية واحدة، ورسالة واحدة عبر الإعلام تصل لعشرات الملايين في وقت واحد. فالإعلام إما أن يفتعل الأزمات ويعمق الخلافات بين الأمم والشعوب، وإما أن يعزز مبادئ التعايش السلمي بينهم. فهو يضخ يومياً تياراً جارفاً من الأخبار، ووجهات النظر، والصورة والعناوين التي من شأنها أن تؤدي إلى خلق الصورة وتدعيمها، سواء أكانت صورا ذهنية أم صورا نمطية، فضلا عن أنها تقوم بتقديم المعلومات وفقا لأهواء الساسة. [39]

وقد استنتج د. طارق العيثاوي في دراسته عن صناعة الصورة الذهنية للمسلمين وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم في وسائل الإعلام؛ أن الاعلام الاميركي الذي يتحكم به الثالوث: العسكري، والنفطي، والمالي، هو حصان الرهان الذي خلق من الإسلام عدواً للغرب، من أجل إدامة الصناعة العسكرية والنفطية والمالية الغربية، من خلال صناعة صورة ذهنية مشوهة ومخيفة عن الإسلام.[40]

وقد أخذ الإعلام اليوم صورا وأشكالا متعددة، فمنه المقروء، والمسموع، والمرئي، وجاء الإعلام الإلكتروني ليأخذ مساحة واسعة من الاهتمام، من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، والتي وسعت بدورها دائرة الوصول إلى قطاعات واسعة من المجتمعات، وأثرت تأثيرا بالغا على ثقافاتها وأخلاقها، وتصوراتها، ومواقفها.

وقد استخدمت المؤسسات الغربية الإعلام كسلاح فعال في تضخيم حالات الرهاب من الإسلام، وفي تشويه الصورة الذهنية للمسلمين في وعي المجتمع الغربي، وتصوير المسلمين بأنهم وراء كل حالات القتل والاعتداء والإرهاب في العالم، حتى إن صحيفة "توادي" البريطانية نشرت في صفحتها الأولى صورة لأحد رجال الإطفاء الأمريكيين وهو ينتشل طفلا ميتا من تحت أنقاض مبنى أوكلاهوما المدمر تحت عنوان" باسم الإسلام" ورفضت الصحيفة الاعتذار حتى بعد اكتشاف حقيقة منفذي الانفجار بأنهم غير مسلمين. [41]

ولذا كان من الضروري استثمار وسائل الإعلام المختلفة في إيصال رسالة الإسلام النقية الصافية، والإسهام في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، من خلال التالي:

1 - إنشاء قنوات إسلامية باللغات الأجنبية:

وحتى يسهم الإعلام الإسلامي في تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية؛ فلا بد أولا من إنشاء قنوات تستطيع مخاطبة تلك المجتمعات بلسانهم، وتقرأ أفكارهم، ولا بد من تقديم الدعم اللازم الذي يمكنها من القيام بمهمتها، وأن تقوم بإدارتها كفاءات إعلامية تحمل هم الإسلام، وتمتلك القدرة المهنية التي تمكنها من إيصال الرسالة بالشكل المطلوب، وأن تكون قادرة على مواجهة وسائل الإعلام العالمية التي تستهدف تزييف وعي المجتمعات غير الإسلامية، وخصوص في ظل سعي وسائل الاعلام الغربية على صياغة مفردات مبنية على اسقاطات استيهامية؛ مثل العدوانية، والوحشية، والتعصب، واللاعقلانية، ورجعية العصور الوسطى، ومعاداة المرأة؛ شكلت بمجملها تفاصيل الصورة الغربية عن الإسلام. [42]

2-التخطيط لبرامج إعلامية حوارية هادفة:

ولمواجهة الضخ الإعلامي الكبير الذي يسهم في رسم الصورة المشوهة عن الإسلام ، لا بد من التخطيط لخرائط برامجية حوارية هادفة، تسهم في نقل صورة الإسلام زاهية نقية، تحاول إقناع الآخر بقيم الإسلام العلمية والعملية، وتدفع عنه الاتهام والتزييف، والترويج للبرامج الإعلامية الحوارية بطريقة إبداعية تستهوي الجماهير، واستضافة كفاءات إسلامية لديها رصيد معرفي واسع عن الإسلام وشرائعه، وشمول معرفي بما يطرحه الإعلام الآخر عن الإسلام والمسلمين، وقدرة كبيرة على الحوار والإقناع، ووجوه إعلامية غربية منصفة لها حضور قوي ومؤثر؛ بحيث تخطف الأضواء، وتصبح برامج ذات جماهيرية كبيرة، يمكن من خلالها إيصال رسالة الإسلام إلى شرائح واسعة.

وفي ضوء ذلك لا بد من الاتفاق على إطار عام لإعلام عربي فاعل وموجه للدول الأخرى، والسعي لتغيير وتحسين الصورة المشوهة التي رسمها الإعلام الغربي للعرب والمسلمين، ولا بد من بناء شخصية عربية وإسلامية جديدة، ترتكز على الذات والأصالة، وتأخذ في اعتبارها كيفية الاستفادة من التعامل والانفتاح على جوانب التقدم لدى الآخر.[43]

3-أعمال فنية حوارية تظهر قيم الإسلام:

من المعلوم أن الفن بأشكاله المختلفة (السينما، المسرح، الدراما، الأغنية، البرامج المسابقاتية والفنية الساخرة وغيرها) قد احتل مساحة واسعة في اهتمامات المجتمعات الإنسانية، ويؤثر بشكل بالغ في وعي تلك المجتمعات، وقد استغله القائمون على ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في نشر وتضخيم هذه الظاهرة، من خلال عدد كبير من الأعمال الفنية المتنوع. ولذا كان من الضروري تبني أعمال فنية هادفة بلغات عالمية مناهضة لمشروع الترهيب من الإسلام، وتجلي الصورة الحقيقية للإسلام في المجتمعات غير الإسلامية؛ بحيث

تتمكن هذه الأعمال من الوصول إلى شريحة كبيرة من تلك المجتمعات، وتلفت انتباههم إلى قيم الإسلام السمحة، وتسلط الضوء على النقاط المضيئة في الدين الإسلامي، بأسلوب فني جذاب.

إننا بحاجة ماسة إلى توظيف الفن في خدمة الرسالة السامية، المتمثلة في محاولة تخلية الذهنية غير الإسلامية-عموما والغربية خصوصا- مما علق بها من تصورات مشوهة عن الإسلام، وتحليتها بالتصورات التي تعكس ربانية الإسلام وعالميته وإنسانيته، وقدرته على إدارة شؤون الحياة المختلفة في ظلال قيم العدل والحرية والمحبة والتعايش والسلام.

ونحن بحاجة إلى أعمال فنية؛ سينمائية، ودرامية، وغنائية، تضطلع بهذه المهمة النبيلة، تزاحم الأعمال التي تستعدي الإسلام، وتستهدف الفضيلة، وهذا يتطلب إمكانيات مادية وبشرية كبيرة تقع على عاتق الدول والمؤسسات الإسلامية، من تمويل وتأهيل وتدريب، بحيث يقدم نموذج قادر على المنافسة والاستمرار.

-استغلال شبكة الانترنت ومواقع التواصل المختلفة في حوار هادف:

تعد شبكة الانترنت ومواقع التواصل المختلفة أهم الوسائل الإعلامية الحديثة، من حيث سرعة الانتشار، والجماهيرية الواسعة، والإمكانات البسيطة، وسقوف الحرية المرتفعة إلى حد ما-مع اتساع ظاهرة الرقابة على المحتوى الإسلامي من قبل الشركات العالمية في الآونة الأخيرة-والتي تؤهل هذه المواقع للإسهام في مواجهة ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وتحسين الصورة الذهنية للمسلمين.

إن أهم ما ينبغي الالتفات إليه في هذا السياق، هو تعميق الوعي بالمسؤولية الرسمية، والمجتمعية، والفردية، في استعمال هذه المواقع وتوظيفها، في ظل الاستعمال الهابط الذي غلب عليها. ومما يؤسف له أن البرامج الهابطة والرخيصة على مواقع التواصل-التيك توك أنموذجا-تحظى بعشرات الملايين من المشاهدات، وملايين المشتركين لحسابات تافهة، بينما بعض البرامج أو الشخصيات الجادة، لا تحظى ب 1% من المشاهدات والمشتركين. ولذا فإن تعزيز الوعي المجتمعي بضرورة تبني البرامج والحسابات الهادفة، وذات المحتوى الحواري الذي يقدم قيم الإسلام الناصعة للآخر، والترويج لهذه البرامج والحسابات ودعمها، وبمختلف اللغات، يمكن أن يسهم بإيجابية في تحسين صورة المسلمين.

ثالثا: الحوار الفكري والثقافي:

بطبيعة الحال فإن الهجمة الفكرية والثقافية التي يشنها الغرب على الأمة الإسلامية، بزعم التفوق والنضوج الحضاري الغربي، وإشعار العالم الإسلامي بالدونية الثقافية والحضارية، وتمكين تيار العولمة الجارف من طمر معالم الأمة الثقافية والحضارية، باعتباره النموذج المثالي والحل السحري للأزمات التي يعاني منها العالم الإسلامي. كل ذلك يستدعي حوارا فكريا يبرز تفوق الإسلام وحضارته

على مستوى القيم التي تحفظ الحقوق وتصون الكرامة الإنسانية، وعلى المستوى العملي الذي يستنهض الأمة من سبات التخلف الحضاري الذي وجد الغرب منفذا يعيب الأمة من خلاله، وعلى مستوى العلاقة مع الآخر وانفتاح الإسلام على الثقافات الأخرى وتعايشه معها، في ظل الحوار الهادئ والهادف الذي يتغيا الوصول إلى الحقيقة، ويبني على المشتركات الإنسانية والثقافية. بحيث يصنع الحوار الفكري قاعدة من التوافق لتحقيق التطلعات الإنسانية في العيش والحياة الكريمة، ويحقق الأمن والسلام في العالم، ويواجه التحديات المشتركة التي تواجه البشرية.

يقول الأستاذ محمد محفوظ:" لا بد من إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي لدى كل قوة وطرف، بحيث يكون وعيا اجتماعيا متواصلا، لا تمنعه الاختلافات العقائدية والسياسية من التواصل والحوار والتفاهم المباشر... لذلك فالمطلوب ليس أن ينادي كل طرف بضرورة الحوار، وإنما لا بد من إثراء هذه الضرورة بحقائق اجتماعية، ثقافية، سياسية، حضارية، حتى تتشكل الإرادة الجمعية الفاعلة، والمتجهة إلى إثراء التجربة الإنسانية، عبر توفر جملة من الشروط المادية والمعنوية، التي لا يمكن إنجازها إلا بمساهمة ومشاركة مختلف التنوعات التاريخية والإنسانية. وبهذه الطريقة تكون المفاهيم المستخدمة(حوار، تسامح، تفاهم) ذات مدلولات علمية، حضارية، اشترك الجميع في بلورتها وإنضاجها، فالحوارات لا توصل إلى علم حقيقي وفهم جوهري؛ إلا إذا اتجهت إلى الكشف داخل المفاهيم الجامعة عن أشكال تحققاتها المختلفة".[44]

ولذا كان من الضروري فتح قنوات متعددة من الحوار الفكري والثقافي، الذي يتصدر له الأكفاء من المثقفين والمفكرين المسلمين، سواء استهدف ذلك الحوار النخب الفكرية غير الإسلامية، أم خاطب الجماهير في تلك المجتمعات؛ لأنه وفي كل الأحوال يظهر مركزية الحوار في المنظومة القيمية الإسلامية، ويدفع عنها تهم الانغلاق والإقصاء.

ويمكن الإشارة إلى بعض الخطوات التي يمكن من خلالها تعزيز الحوار الفكري والثقافي مع الآخر، ومن ذلك ما يلي:

1-تعزيز قيمة الحوار وقيم التعايش في المناهج الدراسية:

كما سبق وبينا بأن الحوار قيمة إسلامية أصيلة، والدعوة إليه لا تعبر عن حالة من الضعف والاستسلام ومحاولة استرضاء الغرب، بل هو تعزيز لهذه القيمة، وإحياء لما اندرس منها، وهذا بدوره قد يوجه رسائل للمجتمعات غير الإسلامية والغربية خصوصا، بزيف الشائعات التي استهدفت الإسلام قيما وممارسة. ولذا فإن من المهم تعزيز قيمة الحوار وقيم التعايش في المنظومة الفكرية والتعليمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية، وفي مختلف مستويات التعليم، بحيث يتربى الجيل المسلم على هذه القيم، فتترجم إلى سلوك وممارسة على المستوى الداخلي(أفرادا، وجماعات، ومذاهب، وأحزاب) وعلى المستوى الخارجي مع المختلف معه دينيا وثقافيا.

2-المؤتمرات العلمية والندوات لثقافية:

ويقع على عاتق المؤسسات الفكرية والعلمية، وعلى عاتق المفكرين والمثقفين، فتح قنوات حوارية مع الآخر، من خلال المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية، التي تركز على جوانب التشكيك ومواطن الشبهات التي ينفذ من خلالها القائمون على ظاهرة" الإسلاموفوبيا"، فيتم دحض هذه الافتراءات، وبيان حقيقة الإسلام، والتركيز على ضرورة الفصل بين المنظومة القيمية، والممارسات الفردية، حتى لا يحمل المنهج الإسلامي القويم، أخطاء وعثرات أتباعه، وهذا يحتاج بكل تأكيد تعاونا واسعا بين المؤسسة السياسية والفكرية في العالم الإسلامي، ويحتاج إلى توفير الإمكانات المادية والبشرية اللازمة للقيام بهذه الوظيفة المقدسة.

3-البرامج الأكاديمية المشتركة(جامعات ومراكز بحثية غربية):

ومن الخطوات المهمة لتعزيز الحوار الفكري والثقافي مع الآخر، عمل برامج أكاديمية مشتركة مع الجامعات والمؤسسات والمراكز البحثية الغربية، يتم من خلالها مخاطبة الشريحة الأكبر والأهم في تلك المجتمعات، وهم الأكاديميون والباحثون والطلبة، ويتم التركيز على القيم الإنسانية المشتركة، وحرص الإسلام على حفظ الحقوق والحريات وصون الكرامة الإنسانية، ودحض كلما ينسب للإسلام من افتراءات وشبهات، مع العلم أن ذلك متاح في كثير من الجامعات الغربية، بالتنسيق مع الكفاءات الإسلامية العاملة في تلك الجامعات والمؤسسات البحثية.

4-المقالات والكتابات في كبرى الصحف والمجلات الأجنبية:

وحتى يتم مخاطبة شرائح متنوعة من المجتمعات غير الإسلامية، فلا بد من الإسهام في الكتابة في كبريات الصحف والمجلات الأجنبية بلغة حوارية رزينة وهادئة، تستهدف عقل المثقف الأجنبي وقلبه معا، تنفي عن الإسلام كل ما نسب له، وتبين قيم العلم والعدل والرحمة والتسامح والسلام في الإسلام. كما تركز على إظهار تعاليم الإسلام في التعامل مع المختلف معه في الدين، من مواطني الدول الإسلامية، أو من الدول الأخرى التي تعد جميعها معاهدة بحكم الانضواء تحت مظلة الأمم المتحدة، من وجوب العدل والإنصاف معهم، بل والبر بهم والإحسان إليهم، وإعطائهم حرية ممارسة شعائرهم، وحفظهم في أرواحهم وأموالهم وأعراضهم، ويستثنى من ذلك الدول التي مارست عدوانا واحتلالا لبلاد المسلمين، فمقاومة العدوان حق حث عليه الإسلام، وكفلته المواثيق والأعراف الدولية، مع بيان آداب الحرب في الإسلام ورحمته حتى مع أعدائه في قلب المعركة.

5-المؤلفات المترجمة عن القيم الحضارية في الإسلام:

ومن الخطوات اللازم القيام بها، ترجمة المؤلفات المهمة في بابها، والتي تستهدف المجتمعات غير الإسلامية، وبكل لغات العالم، حتى يتمكن القارئ من معرفة الإسلام من خلال أبنائه، وليس من خلال السماع والقراءة عن الحاقدين عليه. ويستحسن في هذا السياق استكتاب عدد من المفكرين المسلمين، وحصر كافة الشبهات والافتراءات التي تتعرض لها الأمة ودينها وتاريخها، ثم الرد عليها وتفنيدها بالحجج والبينات، كقضايا حقوق الإنسان والمرأة في الإسلام، وقضايا الغلو والتطرف والإرهاب، وغيرها من المواضيع التي ينفذ من خلالها أعداء الإسلام.

كما ينبغي تخصيص كتب مترجمة في بيان قيم الإسلام الحضارية، كقيم العلم والتعلم والقراءة والفكر، وقيم الصدق والأمانة والوفاء والانضباط، وقيم الشورى والعدل والحرية والمساواة والرحمة، وقيم العمل والإنتاج والإجادة والإتقان والإحسان، وقيم التعارف والتعاون والتعايش، وغيرها من القيم التي تسهم في البناء والنهوض الحضاري.

رابعا: الحوار السياسي:

يعد الحوار السياسي في مقدمة مجالات الحوار التي يمكن أن يسهم في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، كما يمكنه أن يضع حدا لحملات التشكيك والتشويه والطعن في الإسلام، لاعتبارات عدة، منها: أن المسؤولية ملقاة فيه على الأنظمة السياسية وصناع القرار في الدول الإسلامية، والتي تشكل ثقلا جغرافيا وبشريا واقتصاديا يحسب له ألف حساب. ويكفي القول إن العالم الإسلامي هو المخزون الرئيس للثروات الطبيعية للبشرية، ويتحكم في أهم المضائق والممرات المائية في العالم، وهذه تعد من أهم نقاط القوة التي إن استغلها زعماء العالم الإسلامي لتمكنوا من إيقاف مد ظاهرة" الإسلاموفوبيا". ولكن اعترافا منا بضعف الإرادة السياسية الجمعية للعالم الإسلامي في الوقت الراهن على الأقل، وضعف التأثير على الأنظمة لاختلاف مصالحها ومشاربها الفكرية، وعدم الجدية في حلحلة الكثير من الملفات التي تهم العالم الإسلامي، جعلنا الحوار السياسي في مؤخرة المجالات، على اعتبار إمكانية القيام بالدور في المجالين الإعلامي، والفكري الثقافي، حتى دون الحاجة إلى الإرادة والإدارة للسلطات السياسية الجمعية للعالم الإسلامي، مع إمكانية القيام بالدور من عدد محدود جدا من الأنظمة السياسية الإسلامية.

وفي كل الأحوال سوف نشير إلى أهم السياقات السياسية التي يمكن أن تسهم في مواجهة ظاهرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، وتحسين الصورة لدى المجتمعات غير الإسلامية.

1-السلطات السياسية العليا:

يمكن لصناع القرار السياسي وقادة الدول الإسلامية القيام بدور محوري في مواجهة ظاهرة الكراهية ضد الإسلام والمسلمين، والإسهام في حماية المهاجرين والأقليات الإسلامية، من خلال الحوار السياسي مع نظرائهم في الدول الأخرى، وخصوصا في الغرب، وذلك بجعل هذه القضية ضمن أجنداتهم في أي حوارات واتفاقيات تبرم مع تلك الدول، فالعلاقات الدولية قائمة على المصالح المشتركة للبلدان، ودفع التهم الكيدية والحاقدة عن الإسلام والمسلمين، وإظهار الإسلام للعالم على حقيقته التي أرادها الشارع الحكيم، هو أعظم المصالح على الإطلاق.

يجدر الإشارة إلى تعرض الكثير من الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي للكثير من الضغوط والابتزاز من قبل الأنظمة الغربية خصوصا، بسبب موجة الكراهية التي تبنتها القيادات الفكرية اليمينية في الغرب، وجماعات الضغط الصهيونية المسيحية، ووسائل الإعلام المملوكة في معظمها ليهود محسوبين على اللوبي الصهيوني، وأثرت على الأنظمة السياسية الغربية لتتبنى خطابا حادا مع الأنظمة الإسلامية، وجعلت الدول الإسلامية في موضع المتهم والمدان، في كل الجرائم والاعتداءات التي تحدث بين الحين والآخر في الدول الغربية، أو تستهدف المصالح الغربية في العالم الإسلامي، حتى وإن كانت حالات فردية، يدينها المسلمون قبل غيرهم، وهذا بدوره جعل الأنظمة السياسية في موقف ضعف لا تتجرأ على مواجهة تلك الضغوط، وتدفع عن الإسلام والمسلمين ما ينسب إليهم من تهم التطرف والإرهاب، بل بعض الأنظمة الإسلامية تنساق مع تلك الضغوط، وتصبح ملكية أكثر من الملك، وتتحول تهم الإرهاب إلى سيف مسلط في يد بعض الأنظمة الإسلامية تلوح به على رقاب كل من يعارض سياساتها في البلدان الإسلامية. وفي كل الأحوال أثرت هذه الأجواء على الإرادة السياسية الإسلامية، واستسلم العديد منها لمطالب الأنظمة الغربية، ولم يعد الحوار من أجل تحسين صورة المسلمين يأخذ حقه في جملة الحوارات والاتفاقيات مع الغرب.

يقول الدكتور محمد خليفة أحمد:" لقد أصبح المسلمون في موضع الاتهام المباشر بالإرهاب، وبدأ الغرب يتعامل معهم على هذا الأساس، من خلال ممارسة الضغوط السياسية البالغة لتغيير الأوضاع السياسية في العالم الإسلامي كله. وكان على المسلمين أن يدافعوا عن هذا الاتهام، وليس أمامهم من وسيلة لدفع هذا الاتهام إلا من خلال الحوار مع الغرب، ولكن الحوار مع الغرب الآن أصبحت له تعقيداته التي لم تكن موجودة من قبل بهذه الحدة والقسوة، وتتمثل هذه التعقيدات في تولد أسباب ودوافع تمنع الغرب من الاستجابة للحوار مع العالم الإسلامي، وتحبط كل محاولات العالم الإسلامي للدخول في حوار جاد مع الغرب".[45]

ومن الخطوات العملية التي ينبغي القيام بها كثمرة لعملية الحوار السياسي مع الأنظمة غير الإسلامية، أن تسن تلك البلدان تشريعات تجرم الإساءة للأديان والمقدسات والرموز الإسلامية، كما فعلت بعض الدول الغربية بتجريم معاداة السامية، بل ذهب بعض

النواب الفرنسيين إلى اقتراح مشروع قانون يجرم معاداة الصهيونية على غرار قوانين معاداة السامية في فرنسا.[46] مع أن المتابع يجد أن الأنظمة السياسية الغربية أصبحت تتبنى خطابا عنصريا رسميا، وتسن قوانين عنصرية تستهدف المسلمين في الغرب، وخصوصا في فرنسا، ومن ذلك قانون "الانفصالية" العنصري الذي أقره البرلمان الفرنسي بشكل نهائي بتاريخ 24 يوليو 2021م، وقد صرح وزير الداخلية الفرنسي بأن القانون يستهدف محاربة من يسيئون لقيم الجمهورية، والمقصود من ذلك المسلمون فحسب.[47] بل ذهبت المحكمة العدل الأوروبية إلى إصدار قرار بتاريخ 15 يوليو 2021م-ردا على دعوة تقدمت بها فتاتان مسلمتان في ألمانيا منعتا من ارتداء الحجاب في أماكن عملهما- يمنع المحجبات من ارتداء الحجاب أثناء العمل، وأن هذا المنع ليس تمييزيا ويجنب النزاعات الاجتماعية.[48]

وهذا ما يستوجب على الأنظمة الإسلامية أن تحاور نظيراتها في الدول الأخرى بندية، وأن تتبنى مواقف قوية، بناء على مرتكزات الحوار وقواعده، في تحقيق المصالح المشتركة، ومواجهة التحديات المشتركة، وفي مقدمتها احترام الإسلام ومقدساته ورموزه، وتجريم الإساءة إليه، وتجريم التضييق على المسلمين والأقليات الإسلامية، ومواجهة ظاهرة التطرف اليميني في الغرب ضد الإسلام والمسلمين.

-المنظمات الدولية:

ومن السياقات السياسية المهمة في حماية المسلمين من التطرف والازدراء، الضغط الإسلامي على المنظمات الدولية، وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة، والمنظمات المنبثقة عنها، وكذلك المنظمات والاتحادات الدولية والإقليمية، في استصدار تشريعات دولية تحمي الإسلام والمسلمين من الاستهداف المنظم والفردي، وهذا يستدعي تعزيز الحضور الإسلامي في المحافل الدولية، بحيث يصبح للعالم الإسلامي كلمة تحترم، ويمكنه من التأثير على القرارات الصادرة من تلك المنظمات.

-السفارات والملحقيات الثقافية:

ويقع على عاتق الهيئات الدبلوماسية الإسلامية من سفارات وقنصليات وملحقيات، واجبا مهما ومؤثرا، يتمثل في توضيح رسالة الإسلام النقية في البلدان التي يمثلون دولهم فيها، من خلال الحوارات واللقاءات التي يعقدونها، واستغلال المناسبات المختلفة التي يشاركون فيها لدحض الافتراءات وحملات التشويه الممنهجة ضد الإسلام والمسلمين. كما أن أمامهم واجبا مقدسا في حسن تمثل قيم الإسلام، ونقل صورة مشرقة عن الدين الإسلامي، والاهتمام بالجاليات الإسلامية في تلك البلدان، وحثها على احترام أنظمة وقوانين تلك البلدان، والتخلق بأخلاق الإسلام في أعمالهم ووظائفهم.

كما أن على الملحقيات الثقافية الإسلامية واجبا ملحا إضافيا؛ يتمثل في عقد اللقاءات الدورية مع الطلبة المبتعثين في تلك الدول، وحثهم على نقل صورة إيجابية عن الإسلام، وحسن تمثيل دولهم، والإسهام المؤثر والفاعل في الندوات والأنشطة العلمية والبحثية

والثقافية التي تقيمها الجامعات والمؤسسات البحثية التي يدرسون فيها، وتبني خطاب يسهم في تحسين صورة الإسلام والمسلمين في الأوساط الأكاديمية والطلابية.

النتائج:

خلص البحث إلى النتائج التالية:

1-طبيعة رسالة الإسلام العالمية تستلزم إيصال رسالة الإسلام النقية إلى الإنسانية جميعا.

2-وجوب السعي الحثيث لإزالة التصورات السلبية عن الإسلام والمسلمين وتحسين صورته لدى المجتمعات غير الإسلامية.

3-البحث في الأسباب الحقيقية لتشكل الصورة السلبية عن الإسلام لدى الأخر هو البداية الحقيقية لتحسينها.

4-لتشكل الصورة النمطية عن الإسلام لدى المجتمعات غير الإسلامية سببان رئيسان؛ أحدهما داخلي، متعلق بالانفصام الحاصل بين قيم الإسلام النظرية، وسلوكيات بعض المسلمين العملية، والآخر متعلق بالحملة الممنهجة التي تقودها أنظمة وكيانات معادية للإسلام تستهدف تشويهه وتخويف مجتمعاته منه.

5-الأفكار المتطرفة، مظاهر العنف لدى بعض الأفراد والجماعات المنتسبة للإسلام ساهمت في خلق الصورة المشوهة عن الإسلام لدى المجتمعات غير الإسلامية والغربية خصوصا.

6-تعد ظاهرة " الإسلاموفوبيا" وشيطنة الإسلام كدين، والمسلمين كأمة، عملا منظما خصصت له الكثير من الإمكانات المادية والبشرية، بهدف خلق الحواجز بين الإسلام والمجتمعات غير الإسلامية، والحيلولة دون تعرف تلك المجتمعات على حقيقة الإسلام وقيمه الإنسانية النبيلة.

7-الحوار قيمة إسلامية مقاصدية كبرى، على مستوى الذات الإسلامية، وعلى مستوى العلاقة مع الآخر.

8-يمكن للحوار بمختلف مجالاته أن يسهم في تحسين الصورة الذهنية للمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية، وإزالة الحواجز أمام التعرف على حقيقة الإسلام.

9-للإعلام الإسلامي بأشكاله المتعددة دور فاعل في مواجهة ظاهرة " الإسلاموفوبيا" إن أحسن التخطيط والتوظيف له.

10-يعد الحوار الفكري والثقافي أهم آليات وأدوات تحسين الصورة الذهنية للمسلمين في المجتمعات غير الإسلامية، والغربية على وجه الخصوص.

11-يعتبر الحوار السياسي مع الآخر من أهم دعائم حماية الدين الإسلامي من حملات التشويه والإساءة، وحماية المسلمين والقضايا والأقليات الإسلامية من الاضطهاد والممارسات العنصرية؛ شريطة أن تتصدر له السلطات والمؤسسات الإسلامية وتعطيه حقه في إطار العلاقات الدولية.

التوصيات:

1-نوصي القائمين على المؤسسات الإعلامية بمختلف أشكالها، توظيف وسائل الإعلام في توجيه خطاب إعلامي هادف، يسهم في تحسين صورة الإسلام والمسلمين لدى المجتمعات غير الإسلامية.

2-نوصي العلماء والمفكرين والمثقفين المسلمين، في إيجاد قنوات اتصال وحوار مع غير المسلمين، لتغيير الصورة النمطية عن الإسلام، وتوظيف المؤتمرات واللقاءات الفكرية والثقافية خدمة لهذه الرسالة السامية.

3-نوصي صناع القرار من الساسة والمؤسسات الإسلامية المختلفة، ممارسة الحوار بندية مع الأنظمة العالمية والمؤسسات الدولية لتوفير الحماية للإسلام من التشويه والإساءة، والمسلمين من الاضطهاد والتمييز العنصري.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] خان، محمد صديق، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، بيروت المكتبة العصرية، 1992م، ج416/6.
[2] القاسمي، محمد جمال الدين ، محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418، ج415/1.
[3] ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، 4/ 217.
[4] بن حميد، صالح بن عبدالله، أصول الحوار وآدابه في الإسلام، المنارة، جدة – مكة، ط1، 1415هـ، ص6.
[5] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، في أصول الحوار، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، جدة، ط3، 1408هـ، ص11.
[6] ابن منظور، مصدر سابق، ج473/4.
[7] المصدر السابق، ج174/13.
[8] السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1998م، ج36/1.
[9] ينظر عبد المجيد، وسام فؤاد، صورة الولايات المتحدة الامريكية في الوعي الشعبي المصري، مجلة السياسة الدولية، العدد، 134، سنة 1998، ص159.
[10] مسلم، سامي، صورة العرب في صحافة المانيا الاتحادية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص18.
[11] البخاري: مصدر سابق , كتاب الحدود ,باب ما جاء في التعريض , 8/ 173 , رقم 6847.
[12] ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد , مؤسسة الرسالة , بيروت , ط1 , 1421هـ , 36/ 545 , رقم 22211.
[13] ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، بيروت، دار الكتب الثقافية، ط3، 1417، ج284/1.
[14] ابن اسحاق، محمد، سيرة ابن إسحاق، تحقيق سهيل زكار، بيروت، دارالفكر، ط1، 1978م، ص215.
[15] دكتور النابلسي، محمد راتب ، مقال بعنوان (الإنسانية والمساواة في الإسلام)، ، على موقع بصائر، نُشرت بتاريخ 04/07/2011. http://basaer-online.com/feker/880-2011-07-04-14-37-16.html
[16] المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، الإسلاموفوبيا في أوروبا الخطاب الممارسة -برلين-ألمانيا، الإصدار الأول، 2019م.
[17] الخبر على موقع TRT عربي، trtarabi.com بتاريخ 8 يونيو 2021م.
[18] موقع صحيفة الوطن الخليجية على الانترنت، alwatanpress.com ، 20فبراير، 2021م.
[19] قناة BBCالإخبارية، خيرت فيلدرز يصف بعض المهاجرين المغاربة في هولندا "بالحثالة"، تقرير اخباري بتاريخ: / 18/ 2/ 2017م، على الرابط :http://www.bbc.com/arabic/world-39017559
[20] ينظر حجازي، وسام مسعد، الإسلاموفوبيا وأبعادها في النظام الدولي، القاهرة، الوادي للثقافة والإعلام، ط1، 2016م، ص72.
[21] ينظر د. بوقوندور، إسماعيل، قسوم، سليم، الإسلاموفوبيا بين الصورة النمطية والسياقات المنتجة، المركز العربي الديمقراطي، مرجع السابق، ص34.
[22] د. بكار، عبد الكريم، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دمشق، دار القلم، ط3، 2011م، ص24.
[23] د. أبو عزة، عبد الله، حوار الإسلام والغرب، عمان، دار المأمون، ط1، 2006، ص249.
[24] ينظر د. العيثاوي، طارق علي حمود، صناعة الصورة الذهنية في وسائل الإعلام – صورة الرسول صلى الله عليه وسلم في الإعلام الأمريكي-، مجلة مداد الآداب، الجامعة العراقية، بغداد، العدد العاشر، ص780.
[25] ينظر تصريحات برهان كسر لوكالة الأناضول، https://m.yenisafak.com/ar/world/3511717.
[26] د. الشرقاوي، محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، القاهرة، دار البشير للثقافة، ط1، 2015م، ص29.
[27] ينظر، برنارد لويس، اكتشاف المسلمين لأوروبا، ترجمة ماهر عبد القادر محمد، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1996م، ص71، 71.
[28] د. عدار، محمد، الإسلاموفوبيا: تحليل نظري معرفي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، مرجع سابق، ص10.
[29] ينظر فندلي، بول، لا سكوت بعد اليوم (مواجهة الصور المزيفة عن الإسلام في أمريكا)، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، .2001م، ص12.
[30] د. بوقوندور، إسماعيل، قسوم، سليم، الإسلاموفوبيا بين الصورة النمطية والسياقات المنتجة، مرجع سابق، ص37.
[31] د. عمارة، محمد، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، القاهرة، دار الشروق، 2008م، ص47.
[32] ينظر المرجع السابق، ص73، 74.
[33] البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، تحقيق محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، باب الأرواح جنود مجندة، ج33/4.

[34] صحيح البخاري، عن عبد الله بن عمرو، مرجع سابق، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا من غير جرم، برقم 3166، ج99/4.
[35] أبو داود، السنن، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب في تعشير أهل الذمة إذا اختلفوا بالتجارات برقم3052، ج170/3، وقال الألباني سنده جيد، التبريزي، مشكاة المصابيح تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3،، 1985م، ج1184/2.
[36] د. أحمد، محمد خليفة حسن، الحوار منهجا وثقافة، قطر، مركز البحوث والدراسات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 2008م، ص122، 123.
[37] ينظر د. أحمد، صادق عبد الكريم، مقاصد التشريع الإسلامي في العلاقات الدولية، أطروحة دكتوراه غير مطبوعة، جامعة عين شمس، القاهرة، 2104م، ص120، 121.
[38] د. غانم، إبراهيم البيومي، المبادئ العامة للنظرية الإسلامية في العلاقات الدولية، ، مجلة الاجتهاد، بيروت، العدد 52، 53، السنة 13، 1422هـ، ص 214، 215.
[39] ينظر نصر، مارلين، صورة العرب المسلمون في كتب المدارس الفرنسية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1995، ص20.
[40] ينظر د. العيثاوي، طارق، مرجع سابق، ص792.
[41] ينظر د. حارص، صابر، الإعلام العربي والعولمة الإعلامية والثقافية والسياسية من الترغيب والتنويم إلى الصراع والتدمير، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص99.
[42] ينظر د. العيثاوي، طارق ، مرجع سابق، ص751.
[43]ينظر حارص، صابر، مرجع سابق، ص117.
[44] محفوظ، محمد، (الإسلام، الغرب وحوار المستقبل)، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998م، ص7.
[45] د. أحمد، محمد، مرجع سابق، ص131.
[46] ينظر مازوي، أود، معاداة الصهيونية ومعاداة السامية بين المفهوم والالتباس، موقع قناة فرانس 24 على الانترنت، بتاريخ20/ 2/ 2019م، https://amp.france24.com/ar/20190220
[47] ينظر الخبر على موقع عربي 21 لندن، بتاريخ 24/ يونيو/ 2021م https://m.arabi21.com/Story/1374007
[48] ينظر الخبر على موقع فرنس24 بتاريخ 16/ 7/ 2021م، https://amp.france24.com/ar/2021716